سيرة ومسيرة شخصيات عربية ساهمت
في تأصيل ممارسات المسؤولية المجتمعية
في المِنْطَقة العربية

من إنجازاتهم في مجال المسؤولية المجتمعية

الجزء الثاني



من إصدارات
منصة خبراء المسؤولية المجتمعية بالدول العربية
التابعة للشبكة الإقليمية للمسؤولية الاجتماعية

منصة خبراء المسؤولية المجتمعية بالدول العربية
SOCIAL RESPONSIBILITY EXPERTS PLATFORM IN THE ARAB COUNTRIES

CSR
REGIONAL NETWORK FOR SOCIAL RESPONSIBILITY
الشبكة الإقليمية للمسؤولية الاجتماعية



(سير ومسيرة شخصيات عربية أسهمت
في تأصيل ممارسات المسؤولية المجتمعية
في المِنطَقة العربية)

الإشراف العام
أ.د. علي عبدالله آل إبراهيم

إعداد وتقديم
د. حياة يوسف ملاوي

من إصـــدارات
منصة خبراء المسؤولية المجتمعية بالدول العربية
التابعـة للشبكة الإقليمـيـة للمسؤوليـة الاجتماعـيـة



من إنجازاتهم في مجال المسؤولية المجتمعية



الفهـــرس

الموضـــوع	الصفحة
المقدمـــة	6
الشَّيخ الدكتور **عبـدالعزيــز بـن علي النعيمـي** هـناكَ وطـنٌ أخضـر، شِعارٌ أخضـر، لون أخضـر... وهنـاك قلبٌ أخضـر.	9
الشيخ المكرم علي بن ناصر المحروقـي جاء ليكونَ مُختلِفًا، فكانَ ذاك على شكلِ عطاء. 25	25
البروفيسور يوسف عبدالغفَّار العباسي.. قد لا تسجِّلُ هدفًا في الدَّقائقِ الأخيرة، لكنَّكَ قد تسجِّلُ اسمَك في القلوبِ الرَّقيقةِ للأبد.	54
الدّكتور حسن بن إبراهيم حسن كمال قد تصنعُ مجالسُ الرِّجالِ رجلًا... الأهم أن يصنعَ الرَّجلُ بعدها مجلسًا للإنسان.	65
الوجيه أحمـد محمـد البنا الباخـرةُ التي ذهبتْ حاملـةً على متنها غلامًا، عـادت وعلـى متنها الخـيـر.	81
د. عبدالوهاب بن سعيد الحاوي الزَّهراني سلاسةُ الكلامِ والمنطقِ حينَ تنثالُ من قلبٍ مُحب، وعقلٍ مُبتكرٍ، وعزيمةٍ لا تنضب... هو كذلك.	95
المستشـار حمـد زيـد البسيس... الرِّحلةُ الأولى إلى الحج، والثَّانيةُ إلى الحياةِ، والثَّالثةُ إلى العطاء الدَّائم.	113
الأستاذ فـادي الـرَّابغـي.. ستمثِّلُ وطنَكَ حينَ تكونَ محبَّتُك بحجمِ وطن، وعطاؤُكَ بحجمِ قلبٍ صادق. 129	129

المُقَدِّمة

مرّةً أخرى كان لا بد من تناولِ سيرةِ حياةِ وإنجازاتِ الشَّغوفينَ في المسؤوليَّة المجتمعيَّة، والمُنتمينَ روحًا وقلبًا وشعورًا وعملًا صادقًا للشَّبكة الإقليميَّة للمسؤوليَّة الاجتماعيَّة؛ لأنَّ القناديلَ التي تظلّ حبيسةَ حجرةٍ ما لا تضيءُ الدَّرب، ولا تهدى المتخبِّطَ في الظَّلام.

هو الكتاب الثَّاني التي تُشرف عليهِ الشَّبكة الإقليميَّة للمسؤوليَّة الاجتماعيَّة في سلسلةِ (إنجازاتهم) في مجال المسؤولية المجتمعية ، والموجَّه كرسالةٍ إلى العالمِ بأسرهِ، حيثُ يشيرُ مضمونُها إلى كيفيَّةِ انصهارِ قِيَمِ الأسلامِ الحنيف، وقِيَمِ الموروثاتِ والتَّقاليدِ العربيَّة في العملِ التطوُّعي المُمنهج؛ والمدروس وَفقَ آليَّةِ عملٍ فكريَّةٍ منخرطةٍ مع الواقعِ بشخوصِهِ ومشكلاتِهِ وتحوُّلاتِه.

لزامًا علينا إذن أن نُعرِّفَ قبلَها أو بعدَها بالمُحتفى بهِ، وأن تكونَ سطورُ هذا الكتابِ على تماسٍ مُباشرٍ مع عائلتِه، ومحيطِه الأوَّل، ونشأتِه، والمؤثِّرين في حياتِه، قبل أن نقفو خطاه متأمِّلينَ الحواجزَ التي تخطَّاها، والصُّعوباتِ الَّتي ذلَّلها، والتَّحدِّيات الَّتي طوَّعها، والأحلامَ الَّتي حقَّقها في النِّهايةِ بفضلِ عزيمتِه وإصرارِه على النَّجاح.

وهذا ما قد يشجِّعُ القارئَ أو الباحثَ أو المهتمَّ على فَهمِ حقيقةِ المسؤولية المجتمعية والتَّنميةِ المُستدامةِ ، بل وما يساعِدُه أيضًا على البدَء مِن حيث وَصَلَ المُنجِزِ إلى المُنجَز، ولا عذرَ حينها للمُسوِّفِ ولا حجَّة، فالعاملونَ في مجالِ المسؤوليَّة المجتمعية الذين تمَّ ترجمةُ سيَرِهم في هذا الكتاب بأعمارٍ مختلفة، وأوطانٍ مختلفة، وتخصُّصاتٍ مختلفة، ومنهجيَّاتٍ وطُرقِ عملٍ وأحلامٍ وطموحاتٍ وإنجازاتٍ مختلفة؛ اجتمعوا فقط ضمن هدفٍ واحد هو: خدمةُ الإنسانِ بقطعِ النَّظرِ عن جنسِه ولونِه ومعتقدِه، وأثناء تحقيقِ هذا الهدف الأسمى كان لا بدَّ لهم أن يستظلُّوا بفيء الشَّبكة الإقليميَّة للمسؤوليَّة الاجتماعية.

د. حياة يوسف ملَّاوي.

نماذج لشخصيات كريمة أثرت عالم المسؤولية المجتمعية بالدول العربية



الشّيخ الدكتور
عبدالعزيز بن علي النعيمي



الشيخ المكرم
علي بن ناصر المحروقي



البروفيسور
يوسف عبدالغفّار العباسي



الدّكتور
حسن بن إبراهيم حسن كمال



الوجيه
أحمد محمد البنا



الدّكتور
عبدالوهاب بن سعيد الحاوي الزّهراني



المستشار
حمد زيد البسيس



الأستاذ
فادي الرّابغي



من إنجازاتهم في مجال المسؤولية المجتمعية

2

الجـــزء الـــثانـــي

الشَّيخ الدكتور

عبـدالعزيــز بـن علي النعيمـي

هـناكَ وطـنٌ أخـضـر، شِعارٌ أخضـر، لون أخضـر...
وهنـاك قلبٌ أخضـر.

الشَّيخ الدكتور
عبدالعزيز بن علي النعيمي
هناكَ وطنٌ أخضر، شِعارٌ أخضر، لون أخضر... وهناك قلبٌ أخضر.



رسالةٌ على شكلِ يَد

بواكير المطر مَن حرَّضَ الأطفال واليافعين على الانطلاق في الطُّرقات والسَّاحات للَّعبِ تحته، حتَّى إذا اكتمل عدد الرِّفاق تسابقوا في الوصولِ إلى نقطةٍ ما، تاركينَ خلفَ ظهورهم أصغرَهم سنًّا، أي (عبد العزيز) وقد جاهدَ للَّحاق بهم قبل أن يتفاجأ ببركةٍ ما وسط الشَّارع ما إن خاضَ لجَّتها حتى غمرت نصفَه.

كانت هذه اللَّحظةُ مدعاة فرحٍ له وللآخرين حيثَ راح يسبحُ فيها ويحرِّكُ يديه بسعادةٍ أسوةً بالآخرين، غيرَ أنَّ البركةَ هذه قادته إلى هوَّةٍ عميقة بشكلٍ مفاجئ حيث تبيَّن أنَّها تجمَّعت جرَّاء انسداد (المنهل) المخصص لتصريف مياه المطر، والمتكوِّن من فتحةٍ دائريَّة فُقدَ غطاؤها، ومن أنابيب عموديَّة عريضة وظيفتها تجميع المياه ونقلها لأنابيب أفقيَّة أخرى.

وجدَ الطِّفل (عبدالعزيز) نفسَه في دوَّامةِ مياهٍ سريعةٍ كبيرة تسحبُه نحو الأسفل، حيث الظَّلام الدامس وما جرفَته الأمطار، وما بين صراعِه للنجاةِ أو الغرقِ، أو ما بين مجاهدته للصعودِ إلى الأعلى واقتناص الهواء وبين كتم أنفاسه وجدَ نفسَه متشبثًا بطَرَفَي المُنهل ليتمكن من الصعودِ قليلًا إلى الأعلى بعد توازنِه.

اللحظةُ هذه مكَّنته من استنشاق الهواء جراء التفاف الماء من حوله كدوَّامة وترك فراغٍ للهواء، كما مكَّنته من الاستغاثة والنداء دون أن يجيبَه أحد، حتَّى إذا عادت المياه لدفعه للأسفل وتضييق الخناق عليه ومحاصرته أكثر، سمعَ أحدهم يناديه وقد قذف حبلًا له.

التقط الحبلَ بسرعةً ولفَّه حولَ جسده الصغير مستسلمًا لمنقذِه. حين وصل إلى السطح وملأ رئتيه بالهواء لاهثًا نظرَ حولَه فلم يجد أحد. وقفَ مندهشًا ورح يتلفَّت في جميع الاتجاهات دون أن يعثرَ على أثرٍ لمنقذه. هل هو شخصٌ عابر؟ ملاك؟ وجدَ نفسَه في النهايةِ وحيدًا يراقب بركة الماء والدَّوامةِ متفكِّرًا في هذه المعجزةِ التي لا بد أن تكونَ رسالةً سماويَّة له مفادها: «كن اليد التي تُمدُّ للآخرين وقتَ الحاجة، كن اليد التي تنقذ الآخرين من دوَّامة الحياة، كن اليد التي ترفعُ الشخص من المجهول دون أن تنتظرَ شكرًا من أحد».

بين الصَّقرِ والصَّقار

لو أمطرتْ ذهبًا من بعدِ ما ذهبا لا شيء يعدلُ في هذا الوجودِ أبا!
مـازلـتُ في حِجـرِهِ طفلاً يُلاعبني تــزدادُ بَسمتُـهُ لــي كـلـما تَعِـبـا!

(علي بن راشد النعيمي) رحمه الله هو الأب الذي يحلُم أن يشبهَهُ كلُّ طفلٍ فذ، لاتِّصافِه بالحكمةِ والكرم والصدق والتواضع والسجايا الطَّيِّبةِ المحمودةِ في الرجال. كان دقيقًا في اختيار أمِّ أبنائه، فاختارها من عائلةٍ كريمةٍ حاكمةٍ تُقري الضيف، وتغيث الملهوف، وتعين على نوائب الدَّهر، وتشرِّع أبوابها للضُّيوف والمحتاجين.

هو رجل يعشقُ الصحراء والقنص وتدريب الصُّقور، ورجلٌ اجتماعي بامتياز، تكمنُ سعادتُه في الاحتكاك بالآخرين والتَّعرف إليهم ومشاركتهم طعامه وشرابه، ممَّا يعني أنَّه كان محاطًا على الدَّوام بالرِّجال من كلِّ طبقةٍ ومجتمعٍ ودولةٍ على اختلاف طبائعهم واهتماماتهم.

«ليس هناك أفضلُ من فكرةٍ آن أوانها»، وليس هناك أفضل من كلمةٍ قالها أب حكيم لابنه فعلقت في ذهنهِ، وتبنَّتها جوارحُه لتستحيلَ عملًا بعد ذلك. «كن الصِّقر» هي جملة قالها (علي) لابنِه بعد رحلةِ صيدٍ ناجحةٍ، كان فيها الابن (عبد العزيز) يراقبُ فرحةَ أبيه وهو يرى صقرَه المدرَّب قد انقضَّ على فريسته بعد سنواتٍ من الخبرة والتدريب.

هي جملةٌ قالَها بعد نصائحَ صادقةٍ بضرورةِ الالتزام بدراسته وتحصيله العلمي، والنَّظر إلى القادم بعيني صقرٍ مدرَّب على اقتناص الفرصةِ، وعدم التواني والكسل، ولا يكونُ ذلك إلا بالصَّبر والطُّموحِ واكتساب المعرفةِ اللَّازمةِ في قادم الأيَّام.

بعيدًا عن السِّياسةِ... قريبًا من الإنسان

في وطنٍ يُعدُّ فيه القائدُ رمزًا للعطاءِ والتفرُّد، حيثُ يُحترَمُ هذا القائد من أبناء شعبهِ ومحيطه العربي، والعالم، شبَّ (عبد العزيز) المنحدرُ من الأسرةِ الحاكمة في (عجمان) مدركًا قيمةَ (الشيخ زايد) رحمه الله، لقدرتِه على قيادةِ الدولة داخليًّا وخارجيًّا بالحكمة والبعد الإنساني.

هنا أدركَ أنَّ بإمكانِه التَّفرُّغ للبعد الإنساني طالما وافقَ ميولَه، وطالما أنَّ دولة الإمارات زاخرةٌ بالعقول القادرة على إدارة الوطن سياسيًّا واقتصاديًّا. فكرةُ الخلودِ بعدَ المماتِ راودته كثيرًا وهو يرى أثرَ الرَّاحلينَ الذين أضافوا إلى وظائفهم الكثير، دون أن تضيفَ لهم



الوظائفُ الرسميَّة شيئًا لأنَّهم ركَّزوا جهودَهم على خدمةِ الإنسانِ والأرض عطاءً وهباتٍ وتضحياتٍ جسيمة.

فلسفةُ العطاء كان لها قاعدةٌ مقترنةٌ بالمجتمع القريب منه، حيث تشرَّب البساطة من رمزه الأوَّل الحاكم، ومن أبيه وعائلته، ومن عائلة أمِّه، إذ وجدَ أن تواضعَهم وبساطتَهم في التعامل أسرت القلوبَ قبل العقول، حيث الظاهرُ كالباطنِ، وحيث الكلامُ مرآة للنفوس، فسارَ على نهجهم، وفي طريقهم المستقيمة.

هذا البُعد الإنساني يُكتسبُ من التربية، ومن المحيط، ومن الطبيعة البشريَّة التي تفرحُ لفرحِ الآخرين، وتحزنُ لحزنِهم، لذا لا غروَ أن يصبحَ العطاءُ بالنسبةِ إليه حاجةً فطرية، والكرمُ عادةً يوميَّة، والسخاءُ ديدنَ يومِه متماشيًا مع قولِ زهير بن أبي سلمى:

تراهُ إذا ما جئتَه متهلِّلًا كأنَّكَ تعطيهِ الذي أنتَ سائلُه

لا شيءَ يأتي صدفةً

اهتمامُه بجمالِ الطَّبيعةِ والبيئةِ والمواد العلميَّة والأرقام يافعًا بدافعٍ فطريٍّ متذوِّقٍ للجمال، دفعَهُ إلى الانغماس في علم الرياضيَّات والأحياءِ والكيمياء والجيولوجيا، لما تحتويهِ هذه العلومِ من رموزٍ ومعادلاتٍ وصورٍ محفِّزةٍ للعقل على العملِ والرَّبط بين الأشياء، دون إغفال الجانب الأدبي المتماهي مع الذَّات الإنسانيَّة.

من هذا المنطلق وجدَ أنَّ الهندسة لها ارتباطٌ مباشر بكينونةِ الإنسان، وأنَّ العلوم تساعد لا شكّ على فهم جوانب الحياة، وأنَّ الإدارة أداةُ تنظيمٍ للجهودِ والطَّاقة والوقت، أمَّا الحفاظ على البيئة فهو نهجُ شخصِه وفكرهِ للوصولِ إلى حلمٍ سيتشكَّلُ فيما بعد.

بواطن وروابط

ارتباطُ العلوم ببعضِها البعض للمتفكِّر الحصيف هو الأساس العملي للانطلاقِ نحو وجهةٍ واضحة، نحو هدفٍ سامٍ، نحو حُلمٍ متفرِّد، فباطنُ الأرضِ الذي يحتاجُ للعمل الدؤوب لاستخلاصِ معادنِه ونفطِه وطاقتِه، بقدر الحاجةِ للصبر والتَّأني شبيهٌ إلى حدٍّ كبير بباطنِ الإنسانِ لاستخلاصِ عزيمتِه وقوَّته وأسراره ونقاط اختلافِه وتميُّزه.

قدرةُ الإنسان على العطاء الحقيقي تحتاجُ في المقام الأوَّل لاكتشافِ الإنسانِ نفسَه، وهذا ما قام به الدكتور عبد العزيز في رحلةِ اكتساب الخبرة والعمل والتطوير، فمن خلال الضغوط والصعوبات تشكَّل وعيُه وعرفَ مكامن طاقته وإبداعه، كما أنَّه من خلال ملاحظته للأشياء اكتشفَ الرابط العجيب بين الشيء الخام وتحوُّلاته كيميائيًّا، فبدا له الإنسان وكيفيَّة تحوُّله هو الآخر من كائنٍ مُعال إلى معيلٍ ومنتج.



العلم يؤتى ولا يأتي

طلبُ العلم والتَّطوُّر يقتضي من الإنسان الجهد والمشقَّة، كما أن التَّرحال بغيةَ الفائدة يُكسب الفرد خبرات لا يمكن الوصول إليها وهو جالسٌ في مكانِه. هنا ستكونُ اليابان محطَّة ومنها سيتعلَّم أنَّ العظمة لا تقاس بحجم المساحات الشَّاسعة دون وجود الأثر الشَّاسع في النَّفس. وبالتالي سيدرس بدايةً اللُّغة اليابانية في جامعة هيروشيما، ثمَّ ينطلق إلى التَّحضير للدِّراسات العليا في البحوث البيئية، مستكشفًا حقيقةَ الاستثمار لأصغر مساحة، وكيف بالإمكان أن تصبح مصدر خير وقيمة بيئية وفائدة إنسانية للمجتمع، ثمَّ كان لا بدَّ من الاستفادة أثناء دراسة الدكتوراه من التجربة الأستراليَّة في جامعة غرفيث في مدينة برزبن بمساحاتها الشاسعة حيث الاستغناء عن الأشياء الروتينيَّة المُعتاد على وجودها، كالسيَّارات والبيوت الفارهة الكبيرة، والأطعمة المختلفة في الألوان والأشكال، فحدث هنا له التجرُّد من عادات مجتمعه وبيئته التي تفرض عليه نظامًا تقليديًّا ضمن أعرافهِ وموروثاتِه.

أما التجربة الأمريكية، بما تحمله من اتساع وتنوُّع وسرعة في إيقاع الحياة، فقد تركت أثرًا واضحًا في شخصيته فخلال دراستهِ للدِّراسات العليا في مدينتي دنفر كولورادو (جامعة ريجيس) ولوس أنجلوس (جامعة جابمن في مدينة أورنج كونتي)، ترسَّخ لديه مفهوم استثمار الوقت والجهد والطَّاقة فيما يصنع قيمة حقيقية وأثرًا نافعًا.

كما وضعت تلك التجربة أمامه سؤالًا محوريًّا ظل يرافقه في مسيرته، ولم يكتف بالإجابة عنه بالكلمات، بل أجاب عنه لاحقًا بالعمل والطموح والإنجاز: ماذا تريد تماماً؟ غير أن وطن النشامى، الأردن، كان له وقعٌ مختلف في حياة الدكتور عبد العزيز. فعلى الرغم من أنَّ فترة دراسته فيه لم تتجاوز فصلًا صيفيًّا واحدًا في سنواته الأخيرة في كلية الهندسة في الجامعة الأردنية، إلَّا أنَّ أثره تجاوز حدود الزمن والمكان.



سكن الأردن روحه قبل أن يسكن ذاكرته، ولامس فكره قبل أن يغادره، بما يحمله من أصالة وكرم وإنسانية، وبما يفيض به أهله من دفء وصدق ونبل. كانت تجربة قصيرة في مدَّتها؛ عميقة في أثرها.

ضابطٌ وانضباط

بدأت ملامح الانضباط العسكري تتشكَّل في شخصية عبد العزيز منذ التحاقه بمدرسة خالد بن الوليد العسكرية؛ التابعة للثقافة العسكرية في القوات المسلحة في دولة الإمارات، وهي بيئة تربوية تُعنى بغرس قيم الانتماء والانضباط والمسؤولية في نفوس منتسبيها.

ثم تعمَّقت هذه القيم خلال تجربته في الكلية الملكية العسكرية ساندهيرست في بريطانيا، حيث صناعة القادة والرجال الأشاوس. من خلال هذه التجربة، تعلَّمَ أهمية الالتزام واحترام الوقت وقيمة المبادرة والعطاء والصبر على أداء المهمات الصعبة، وتحمل المسؤولية وضبط النفس والثبات على الموقف والمبدأ بشجاعةٍ وثقة، بعيدًا عن الخوف والتّردد.

كانت تلك المرحلة أساسًا مهمًّا في مسيرته، قبل أن يصبح ضابطًا في القوات المسلحة، ويحمل معه روح الانضباط في كل ما تولّاه لاحقًا من مسؤوليَّات.



الشيخ الأخضر:

«مَن أكثرَ من شيءٍ عُرِفَ به».

محليًّا وعربيًّا وعالميًّا عُرف الدكتور عبد العزيز بلقبه (الشيخ الأخضر) منذ عام 1996م، وهو لقبٌ أشبه برسالةٍ وسيرةٍ ذاتيَّة وتعريفٍ مباشر بشخصه، لما يحمله اللَّقب من دلالة ومسؤوليَّة تقع على كاهل حامله، لذا كان شعاره الدَّائم (الأخضرُ فوق الذهب»، أي أنَّ البيئة الخضراء أهم المعادن النَّفيسة.

هذا الشعار المنبثق من اللَّقب ذلَّل الصعاب له، فجال الأقطار العالمية ناشرًا لرسالة الطبيعة الآمنة والبيئة النموذجيَّة شرقًا وغربًا، وقريبٌ من هذا هو لقب (سفير دولي للمسؤوليَّة الاجتماعيَّة) باعتباره تكليفًا يُلزمُ صاحبَه بالعمل بمقتضى دلالته، وهذا لا يكون إلا بنشر رسالة المسؤوليَّة في جميع أقطار العالم بالعمل الدؤوب والجهود المتفانية، لأن لقبَ السفير من مهامِّه إلهام الأفراد والمؤسسات للانتقال من العمل التنظيري إلى العملي، ومن الكلام العابر إلى تأصيل الفكرة، وابتكار المشاريع الحقيقية خدمةً للإنسان والأوطان.

إصلاح

«لا يمكن إصلاحُ الأرضِ دون إصلاحِ النَّفسِ أوَّلًا». هي جملةٌ يردِّدها الشَّيخ عبد العزيز بن علي على الدَّوام، عسى بذلك أن يختصرَ الكثيرَ من النصَّائح التي تدور حول أهميَّة وجود الفرد الفعَّال المعطاء في المجتمع، لتحسين وتجويد الحياة، ولضمان نجاح الأوطان، ولبناء الأمم الحضارية، وعلاج المشكلات التي تواجه المجتمع من الداخل والخارج.

هذا يلزم بالتأكيد أن يكون الفرد مسؤولا، ويتمتع بالإيثار والعطاء، فصفات كهذه تقود الفرد إلى ترشيد الاستهلاك، ومساعدة الآخر، وتقديم المشاريع الناجحة لنهضة المجتمع، وهذا لا يكون أيضًا إلا بإصلاح القلوب التي إن صلحت، صلُحت الأعمال.

توجُّههُ هذا ترسَّخ عبر قناعته بأنَّ الإنسان الصالح قادرٌ على إصلاحِ ما أفسده الإنسانُ غير المسؤول، فيما يتعلَّق بالبيئة، فهنا كان من الضروري تكريس جهوده لنشر الوعي الحقيقي بين أفراد المجتمعات بضرورة الحفاظ عليها، بغية نقل الشخص غير المسؤول من منطقة الأنانية إلى منطقة الشعور بالمسؤولية.

الاستدامة، أسلوب حياة:

آلية العمل الَّتي ينتهجها الشيخ عبد العزيز قائمة على تفعيل حاسَّة السَّمع قبل كلِّ شيء؛ إيمانًا منه بأن «أهل مكَّة أدرى بشعابها»، وأنَّ الإنسان جوهر الاستدامة الحقيقيَّة،

فمن المهم لا محالة زراعة شجرة، غير أنَّ الأهم زراعة الفكرة النبيلة ذات القيمة في الإنسان، حيث تكون الخطوة لتحسين بيئة أي مكان ومجتمع متعلِّقة بما يحتاجه الأفراد في هذا المجتمع، لا ما يريدُ المسؤول لهذا المجتمع أن يكون.

هذا ما سيقودُه إلى التَّسليم بأنَّ الاستدامة ليست مشروعًا مؤقَّتًا، ولا مسارًا له آخر، وإنَّما أسلوب حياة ومشروع دائمٌ يعمل فيه المرء للوصول إلى بيئة آمنة نظيفة خضراء، على اعتبار أنَّ الإنسان الواعي باستطاعته تحويل المعرفة إلى سلوك، والسلوك إلى عادة، والعادة إلى ثقافة، والثقافة إلى أثر مُستدام. خطوات كهذه لا بد أن تبدأ من البيت ثمَّ المدرسة مرورًا بالجامعة والمجتمع، وصولًا إلى سياسات وتشريعات الدول، وهذا ما سيقودنا لسؤال مهم: ما الأثر الذي ينوي كلُّ واحدٍ فينا أن يتركَهُ في المجتمع؟

جمعية أصدقاء البيئة

تطوَّع الأخضرُ في جمعية أصدقاء البيئة خلال الفترة (1996 - 1999م)، وكانت تلك التجربة من أهم المحطات التي أسهمت في تشكيل رؤيته للعمل البيئي والتطوُّعي. خلال تلك السنوات، شاركَ مع فريق الجمعية في تنفيذ العديد من المبادرات والبرامج؛ التي هدفت إلى ترسيخ ثقافة المحافظة على البيئة، وتحويل الوعي إلى ممارسة وسلوك يومي. من أبرز هذه البرامج:

- نشر الوعي والتَّعليم البيئي بين مختلف فئات المجتمع بالتَّنسيق مع وزارة التربية والتعليم والمدارس والجامعات والهيئات البيئية الرسمية.



- تصميم وتنفيذ مسابقات ومخيَّمات وملتقيات وبرامج بيئيَّة موسميَّة وسنوية، بمشاركة دول مجلس التَّعاون الخليجي وعدد من الدول العربيَّة والعالمية، وبدعم من برنامج الأمم المتَّحدة للبيئة.
- تنظيم حملات تنظيف الشَّواطئ بمشاركة مئات المتطوِّعين، وتنفيذ حملات تنظيف قاع البحر بالتَّعاون مع الغوَّاصين والاختصاصِيِّين لانتشال المخلَّفات والشِّباك والنِّفايات البحرية، حفاظًا على الحياة الفطرية والبيئة البحرية.
- بناء شراكات استراتيجية مع المؤسَّسات الحكوميَّة والخاصَّة لتنفيذ برامج بيئية متنوعة على مدار العام، ومن أبرزها التَّعاون مع شركة أدنوك وشركة فورد وشركة شل وغيرها من الجهات الدَّاعمة للاستدامة مثل مجلة البيئة والتنمية.
- تدريب وتأهيل الشَّباب على القيادة البيئية والعمل التَّطوُّعي، وتشجيعهم على ابتكار حلول عملية للتَّحديات البيئية المحليَّة والعالميَّة، وإكسابهم مهارات المبادرة والعمل الجماعي وخدمة المجتمع.
- إعداد وتنفيذ حملات إعلامية وتوعويَّة أسهمت في إيصال الرِّسالة البيئية إلى المجتمع عبر الصَّحافة والإذاعة والتِّلفزيون، ومن أبرزها المشاركة في البرنامج الوثائقي الأسبوعي (الإمارات والبيئة).

أمَّا عن الأثر والنَّتائج التي تحقَّقت، فقد تمثَّلت بما يلي:

- رفع مستوى الوعي البيئي لدى الطَّلبة وأفراد المجتمع، وتحويل البيئة إلى قضيَّة مجتمعيَّة يتشارك فيها الجميع.
- ترسيخ ثقافة التَّطوُّع البيئي، واستقطاب أعداد متزايدة من المتطوِّعين للمشاركة في المبادرات الوطنية.
- بناء جيل من الشَّباب المؤمن بالاستدامة والقادر على قيادة المبادرات البيئية في مجتمعه.
- تعزيز التَّعاون بين القطاعين الحكومي والخاص والمجتمع المدني لخدمة البيئة.
- الإسهام في حماية السَّواحل والبيئة البحريَّة من خلال حملات التَّنظيف المستمرة، وتحسين جودة المواقع الطَّبيعية.
- إبراز التَّجربة الإماراتية في العمل البيئي على المستويات الخليجية والعربية والدَّولية، وتعزيز حضورها الإعلامي.



أكاديميَّة الشيخ الأخضر

هي منصَّة مرخَّصة رسميًّا من الدَّائرة الاقتصاديَّة في دبي، وبدعم من مشاريع الشَّيخ محمد بن راشد للمشاريع الصَّغيرة والمتوسِّطة، وهي مؤسَّسة قياديَّة وتجريبيَّة تُعنى ببناء الإنسان اهتمامها ببناء المشاريع، من خلال تمكين الشَّباب والقادة ليعيشوا قيم الاستدامة والقيادة والإحسان، ويحوِّلوها إلى أثرٍ ملموس في حياتهم ومجتمعاتهم.

وقد استطاعت هذه المنصَّة بجهود الشَّيخ عبد العزيز تقديم ما يلي:

- برامج قيادية في الطَّبيعة وتجارب ميدانيَّة لا تعرفُ القاعات المغلقة المكيَّفة والدافئة.
- معسكرات تدريبية قصيرة ورحلات قياديَّة داخل الطَّبيعة في الإمارات وخارجها.
- تبادل ثقافي وشراكات دولية مع شباب العالم.
- تحدِّيات للابتكار وريادة الأعمال.
- تدريب على مهارات التَّواصل ورواية القصة.
- مبادرات لخدمة المجتمع وحماية البيئة.
- بناء قادة وسفراء للاستدامة في مختلف القطاعات.






الطبيعة ليست أرضًا للمخلفات
والنفايات لنحافظ على نظافتها
حتى تستمتع بها الأجيال القادمة





الشيخ المكرم علي بن ناصر المحروقي..

جاء ليكونَ مُختلِفًا، فكانَ ذاك على شكلِ عطاء.

الشيخ المكرم علي بن ناصر المحروقي

جاء ليكونَ مُختلِفًا، فكانَ ذاك على شكلِ عطاء.

الطُّفولة

ما زالت الصَّحراءُ قادرةً على إنجابِ الرِّجالِ الأكفاء الجاعلينَ من قسوةِ بيئتهم ومعيشتهم حافزًا ليكونوا واحاتٍ للعطاء والرِّقَّةِ دون المساسِ بتقاليدها وأعرافها المجتمعيَّة، وإن كان الفضاء الرَّحبُ في الصَّحراء البعيدُ عن التَّمدُّنِ ورغدِ العيشِ دافعًا للتَّأمُّلِ والتَّفكُّرِ في آياتِ اللهِ وخلقِه والتَّغني بجمال الطَّبيعةِ وسحرِ المُحيط بلسانٍ شاعرٍ وأديب؛ فهو دافعٌ أيضًا للنَّظر إلى ما خلف الصَّحراء من مجتمعات بحاجةٍ ماسَّةٍ لترسيخِ مفهوم العطاء والبذل والعمل التَّعاوني بين أفرادها.

في ولاية إدم التَّابعة لمحافظة الدَّاخلية في سلطنة عُمان تفتَّحت عينا علي بن ناصر بن حمد المحروقي على مجتمع عربي قبلي تحكمُه التَّقاليد والأعراف ضمنيًّا، والَّتي يصعُب خدشُها والاعتراضُ عليها؛ كونها تصبُّ في خدمة الأخلاق الحميدة والتَّكافل المجتمعي ونبذ الطَّائفيَّة والتَّفاخر بالأنساب والأصول، على اعتبارِ أنَّ الفردَ في المقامِ الأوَّل ابنٌ للجميع ثمَّ أخٌ وأبٌ وعمٌّ وخالٌ وجدٌّ للجميع. انخرطَ في هذا المجتمع الفطريِّ مُتتلمذًا على يد أبيهِ الَّذي يُعتبرُ حجَّةً وقدوةً في مجتمعِه لما يتمتَّع به من شخصيَّةٍ حازمةٍ قويَّةٍ رشيدةٍ عاقلة كمرجعيَّة قيادية في المجتمع، فأورثَهُ بمساعدة البيئةِ شخصيَّةَ الرَّجلِ الصَّبور على الشَّدائدِ، الواثقِ من خطواتِه، القادرِ على فهمِ معاناة الآخرين والإحساس بمشكلاتهم، ثمَّ الوقوفِ إلى جانبهم بحسٍّ مرهفٍ وقلبٍ صادق، دون انتظارِ شكرٍ وتكريمٍ من أحد.



والاعتيادُ على القيامِ بشيءٍ ما يعني إتقانَه، أمَّا الاعتيادُ على القيامِ بشيءٍ ما بحبٍّ وشغفٍ فيعني إتقانَه واكتسابَ مهارةِ تطويرِهِ على الدَّوام، فلا عجبَ أن يتطوَّر مفهومُ العمل التَّطوُّعي في نظرِ علي بن ناصر على مدى سنين عملِهِ، كونه شاركَ فعليًّا في العملِ التَّطوُّعي في سنِّ السَّابعة خدمةً للبيئة والمجتمع، وفقَ قيم المجتمع في التربية.

بين المؤثِّرات والذَّات

من الطَّبيعي تأثُّر الإنسان ببيئته سلبًا وإيجابًا، ومن الطَّبيعي أن يستمدَّ المحروقي الكثيرَ من سماتِ شخصيَّته سواء في الطَّفولة أو الشَّباب أو الرَّجولة من المجتمعات الَّتي انخرطَ فيها، ففي مرحلةِ الطُّفولة كما ذكرنا سابقًا سيتعلَّم فلسفة العيب والحرام والاحترام والواجب من مجالس الرِّجال في السُّبل العُمانيَّة -برلمان القبليَّة في عُمان- ونصائحهم المستمرَّة، أمَّا في مرحلة الشَّباب فسيتعلَّم التَّخطيط والطُّموح والثَّبات على المبادئ

في مجتمع الدِّراسة المتقدِّمة، أمَّا في مرحلة الرُّجولة فستُصقلُ شخصيَّتُه بين الجِدِّ والعمل ودماثة الخلق وخفَّة الظِّلِّ في مجتمع الإعلام كرائدٍ من روَّاد الإعلام العُماني مرورًا بسلكِ الولاة وعملِه في أكثر من منطقة وولاية، في الوقت الَّذي ستحرِّضهُ هذه الشخصيَّة على كتابةِ مخطوطات لبعضِ الكتب والمقالات في التَّنمية والمسؤوليَّة المجتمعيَّة، وكتابةِ الشِّعر الطَّريف ذي الحسِّ الإنساني النَّقدي.

وبما أنَّ المجتمع العماني برمَّته قائم على التكافل والتَّواصل واحترام الشِّريعة وتقاليد الأجداد، وكونه يخضع لبعضِ الثَّقافة الذَّاتيَّة المتعلِّقة ببيئةِ منطقةٍ دون أخرى، كأن يكون من العيبِ مثلًا لجوء المرأةِ أو الرَّجل للقضاء للفصل في خلافٍ ما بينهما بحكم هذه الأعراف الخاصَّة، فقد ارتأى علي بن ناصر أن ينخرطَ في منظومة الأصول المجتمعيَّة لإصلاح ذات البين وما شابه ذلك من مشكلات قرويَّة قد تخصُّ الدِّماء والجوار والميراث، سواء بشكل شخصي أو باعتمادهِ على سلطتِه كوالي في الولايات التي يعملُ بها مُتسلِّحًا بالقِيَم القبليَّة العمانيَّة.

مَن يمتلك الحل يمتلك عادةً الطَّرح، ومن منطلقِ خبرته الأسريَّة واطِّلاعِه على مشاكل الأسر والشَّباب قام بمبادرات هامَّة على مستوى الولايات التي عمل بها تُترجم قيم التَّكافل لدى المجتمع العُماني، على مستوى كلِّ ولاية وفقًا للاحتياجات والضَّرورات التي تمس النَّاس، ومن ذلك: مبادرة الزَّواج الجماعي السَّنوية والتي كان أكثرها نجاحًا وعددًا في ولاية (بركاء) حيث وصل العدد لـ 117 عريسًا بغض النَّظر عن مذاهبهم ومكانتهم مدعوينَ وفقَ أنسب المتطلَّبات، وذلك لتخفيف نفقات الزَّواج وتيسير أمور المتعسِّرين منهم، وهذه المبادرة تمَّ استنساخها في ولايات أخرى لقيمتها الاجتماعيَّة.

هذه المبادرة الرَّاقية البسيطة ذات التَّأثير الكبير على المجتمع تجعل ممَّن يستمع إلى كلمات الشَّيخ المحروقي حين يقول: «أنا أحبُّ الخير» يصدِّقُ على الفور ما قاله بصوتِه الرَّقيق الهادئ.

طلب العلم

تلمسُ أثرَ العقيدة والشَّرع في شخصيَّةِ علي كحافظٍ للقرآن الكريم عبر انضمامِهِ في سنِّ الطُّفولةِ إلى حلقات حفظِ القرآن في الكتاتيب في ولاية (أدم) ثمَّ انتقالِه بعدها إلى العاصمة مسقط طالبًا للعلم في مسجد الخور الذي يُشرف عليه سماحة الشيخ أحمد الخليلي المفتي العام، والذي يُمثِّل المرحلة المتقدِّمة في التَّعليم مقارنةً بالمساجد الأخرى، إلَّا أنَّه وجدَ إقامتَه في مسقط فرصةً للانخراط في التَّعليم النِّظامي العصري في المدرسة السعيديَّة العريقة في المساء، وجرَّاء تميُّزه رُشِّح من بين أقرانه للدِّراسةِ في



الأزهر الشَّريف ليحصلَ على الدّبلوم العالي في الدِّراسات الإسلاميَّة، قبل أن ينتسبَ إلى جامعة بيروت ويتخصَّص في علم الاجتماع كونه التَّخصُّص الأقرب إلى العمل التَّطوُّعي الَّذي يتقنه واعتاد عليه.

المحروقي المُتعلِّم -في زمنٍ كانت فيه نسبة الأميَّة كثيرة- هو رجلٌ من رجالات عُمَان الَّذين آمنوا بباني نهضة عُمان جلالة السلطان قابوس رحمه الله، الذي أولى التَّعليم وتطوير المجتمع كلَّ رعايته، حيث قال كلمته المشهورة: «سنعلِّم أبناءنا ولو تحت ظل الشَّجر». ففتَح إثرَ ذلك بابَ التَّعليم النِّظامي والتَّدريب المهني على مصراعيه.

العمل الإعلامي

ربَّ صدفةٍ خيرٌ من ألفِ ميعاد، وقد شاء القدرُ عام 1975م أن يقعَ مصادفةً إعلانُ توظيف من مبنى الإذاعة والتلفزيون العُماني الملوَّن بينَ يدي علي بن ناصر خلال فترةِ إجازتِه من الدِّراسة في مصر وعودته إلى عُمان. تقدَّم للوظيفةِ سريعًا مجتازًا الاختبارات ليتم قبولُه كمعد ومُقدِّم برامج، ثمَّ أوكِلَ إليه تأسيسُ قسم الشُّؤون الدِّينيَّة والثَّقافيَّة في مديريَّةِ



الإذاعة والتَّلفزيون، فأسس برامج عدَّة ما زال منها قائمًا منها حتَّى الآن برنامجُ (فتوى وأحكام) حيث عمِل لمدَّة ثمانية أعوام كمعدٍّ ومقدِّم برامج دينيَّة وثقافيَّة، إضافة إلى إشرافِه على نقل صلاة الجمعة والأعياد وتقديمه لبرنامج شعري (همسات على وتر اللَّيل) راح يتناول فيه الحديث عن جهابذة وفحول الشِّعر العربي، كما انتُدِبَ ليكونَ ممثِّلًا للإعلام في حملات التَّوعية الموجَّهة للمجتمع الرِّيفي البدوي لتوعيتهم بحقوقهم الانتخابية، وهذا ما يتطلَّب السَّفر صيفًا إلى هذه المناطق بصحبةِ المثقَّفين ورجال الدِّين والوزارات التَّنمويَّة لتقديم البرامج والاحتكاك في هذه المجتمعات لمعرفةِ آلية خدمتها وطرح الأفكار التنمويَّة لمساعدتها على الالتحاق بركب الحضارة والتقدُّم ضمن توجُّهات ورؤية السَّلطنة.

الـــدَّورات

تلكَ النُّقطة البعيدة المضيئة يتم الوصول إليها عبر الخطوة الأولى. يَحدثُ هذا إن تسلَّحَ الإنسان بالعزمِ والإرادة والطُّموح، وتحلَّى بمهارة إدارة الوقت لينجزَ أكبر قدر من الأعمال ويكتسبَ أكبر قدر من المهارات في وقتٍ قصير، وهذا ما قام به المحروقي أثناء بناء وتطوُّر السَّلطنة واتِّجاهها للنُّمو وحثِّ شبابها وتسخيرهم لتطوير أدائهم وجاهزيَّتهم للعمل الميداني والإنتاج النَّهضوي، ففي الوقت الَّذي كان فيه المحروقي يعمل بشكل منتظم صباحًا كان أثناء المساء حريصًا على تطويرِ ثقافته ومهاراته عبر الانضمام لدوراتٍ في اللغةِ الإنجليزيَّة والسِّكرتاريا والمحاسبة والطِّباعة ناهيك عن دورات مهنيَّة كالميكانيكا والسِّباكة والكهرباء وهذه ميزةُ العقل المفكِّر الَّذي يحتاج إلى يد ماهرة في العمل اليدوي.

ولم يقف عند ذلك بل تجاوز إلى السلاح الفكري فورَ انتقاله للعمل الدُّبلوماسي، فقد انتسب إلى دورات دبلوماسيَّة متخصِّصة، ودورات في الحكم المحلِّي في تركيا في معهد الإدارة العامة، والدُّبلوماسيَّة، وهو خطوة هامَّة في مسيرته حيث منحته آفاقًا في العمل الإداري والتَّنظيمي.

وبما أنَّه أدركَ القيمة الحقيقيَّة والمنفعة من هذه الدَّورات بشكل عام، فقد نقلَ بعضها على أرضِ الواقع خدمةً لمجتمعِه، فما إن سنحت له الفرصة للعطاء حتَّى قام ضمن اللِّجان المتخصِّصة التي يرأسها بحكم عمله كوالٍ بتطبيق ما استفاده من دورات لتنظيم دورات لتدريب الشَّباب العماني الباحث عن عمل لاكتساب مهارات مهنيَّة كالنِّجارة والحدادة والقيادة وما شابه، قبل أن يسهِّلوا لهؤلاء الباحثين عن العمل طريق الحصول على فرصة مناسبة، عبر الدَّعم المادي والنَّفسي والاجتماعي لهم من خلال القروض المُيسَّرة والمشورة والاقتراحات العمليَّة.



العمـل الميدانـــي

حينَ تولَّى عمر بن عبدالعزيز الخلافة وشرع بتعيينِ الولاةِ استشارَ في الأمر الإمامَ الحسن البصري فقال له: يا أميرَ المؤمنين، أمَّا أهلُ الدنيا فلا حاجةَ لك بهم، وأمَّا أهلُ الدِّين فلا حاجةَ لهم بك، فتعجَّب عمر بن عبد العزيز وسأله: فبمن أستعين إذن، قال: عليكَ بأهل الشرف، فإنَّ شرفَهم يمنعُهم مِن الخيانة.

وبما أنَّ الوالي في سلطنة عُمان يُعتبر الحاكم الفعلي للولاية الَّتي يُديرها، والمتصرِّف بأغلبِ شؤونها فقد وقع الاختيار على علي بن ناصر لينتقل من الإعلام إلى سلك الولاة ضمن تقسيم إداري عمره أكثر من 780 عام؛ ليكون بدايةً نائبًا للوالي في عدد من الولايات لما عُرف عنه من إخلاصٍ في العمل، ونزاهةٍ في العطاء والتَّعاملات الإداريَّة والإنسانيَّة، والمتتبِّع لسيرة بن ناصر يجد أنَّهُ بشكلٍ عام قد عمِلَ في سلكِ الولايةِ لمدة ثلاثينَ عامًا، ثمَّ عُيِّنَ بعدها أمينًا عامًّا لمجلسِ الشُّورى بعد منحِ المجلس نقلةً نوعيَّة في الصلاحيات التَّشريعيَّة والرَّقابية حيث أسس منظمة عمل مثَّلت نقلة في جهاز الأمانة العامة شهد لها الجميع، بل واستفادت من تجربتها مجالس أخرى عربيَّة ضمن التَّبادل



والتَّعاون بين المجالس، وبناء عليها فقد كُرِّم بجائزة اتِّحاد العربي- فئة الأمناء العامِّين كأفضل أمين عام.

مكثَ في منصبِه هذا لمدة ثمانية أعوام حتَّى التَّقاعد، ثمَّ عمل عضوًا في مجلسِ الدَّولة ثمَّ مندوبًا وممثِّلًا لسلطنةِ عُمان في البرلمان العربي، تكريمًا لخدماته وإخلاصِه في العمل.

في مجال الولايةِ الَّتي تعتبر بحدِّ ذاتها عملًا تطوُّعيًّا قائمًا على إحساس الوالي بالمواطنين وطموحاتهم ومشكلاتهم وطرق علاجها وتذليل الصُّعوبات الحياتيَّة لهم، فقد استطاعَ نقل تجربتِه الذَّاتية وشغفه وحبِّه للعمل الإنساني، وشعوره بالمسؤوليَّة إلى مجتمع الولاية؛ لذا لطالما استعانَ بالشَّباب في العمل الميداني البيئي والاجتماعي عبر تشكيله فرق عمل من الأندية والجمعيَّات والمدارس والنَّاشطين، وهي خطوة لتعزيز دور الشَّباب في مجتمعاتهم ولفت انتباههم لواجبهم تجاه محيطهم لا سيما فيما يتعلَّقُ بالبيئة وشؤون الطَّلبة والزِّراعة وشؤون المرأة وغير ذلك.





مشاريع

على صعيدٍ آخر فقد عزَّز من أهميَّة الجوائز الَّتي منحها السُّلطان قابوس للشَّباب الموجَّهة للمبدعين في مجال البيئة والبلديَّة والزِّراعة والابتكارات والثَّقافة وغير ذلك، عبر تحريضه الشَّباب على الإبداع والتَّنافس والابتكار، وهذا ما جسَّد روح التَّعاون بين الولاية والشَّباب بشكل دائم، ومما ساعد في خلق قادة قادمين للمجتمع بإمكانهم إكمال مسيرة السَّلطنة التَّطوُّريَّة.

نتجَ عن هذا النَّشاط المتواصل المموَّل من الدَّولة ورجال الأعمال والخير والشَّركات؛ والمعتمد على تكاتف الجميع وإيمانهم بأهميَّة العمل التَّطوُّعي شقّ الطُّرق وتمهيدها ورصفها بمبالغ طائلة في الولايات النَّائية، وتشييد منازل للفقراء، ودعم الأسر المعسرة من خلال الاعتماد على أنفسهم، ومن مشاريع الاكتفاء الذَّاتي التي نجحت هو برنامج غذائي (من حديقة بيتي) والذي يقوم على توفير اللُّحوم والبيض والخضار، حيث يتم تزويد كلَّ أسرة مستحقَّة بعدد من الدَّواجن البيَّاضة التي يتم بيعها يوميًّا بدخل يكفي لمصاريف أسرة متوسِّطة، وأمَّا البرنامج الآخر فهو توفير صيصان الدَّواجن وبيعها شهريًّا بعائد وافر، وما شابهها من مشاريع أخرى.







الرَّاحمون يرحمهم الرحمن

في هذه الأثناء تم تأسيس (جمعيَّة الرَّحمة للأمومة والطُّفولة العمانيَّة) على يد ناشطتين عمانيَّتينِ ارتأتا في الشَّيخ المحروقي الأب الرُّوحي والرَّئيس الفخري لهذه المبادرة الإنسانيَّة القائمة على إشراك القطاع الخاص في العمل التَّطوُّعي لخدمة الأمَّهات والأطفال في السَّلطنة، فلم يأل جهدًا في خدمةِ الفكرة ونقلها من الورق إلى الأرض عبر تسهيل المعاملات ودعمها والإشراف المباشر عليها، وربَّما هذا ما جعلها في مصافي الجمعيَّات الهامَّة في السَّلطنة لما لها من جهد واضح وتأثير فيها، بما أنَّها تعيل وتدعم ستَّة آلاف أسرة فقيرة على الأقل.

وبما أنَّ العمل التَّطوُّعي ليسَ مقتصرًا على جهةٍ ومجالٍ دون آخر فقد قام من خلال هذه الجمعيَّة بالوقوف إلى جانب التُّجار الصِّغار المتعثِّرين، محاولا إيجاد حلولٍ لمشكلاتهم وتعثُّرهم، حريصًا على استدامة المشاريع النَّاجحة والوقوف إلى جانبها لتزدهر بشكلٍ مدروس.

يحفِّزه هذا وذاك على استصدار تصريح لإنشاء صندوق الولاية كعمل غير مسبوق، يهدف بعد تشكيله لفريق عمل في كلِّ ولاية يحطُّ رحاله فيها إلى ابتكار ودعم المشاريع





الصَّغيرة الشَّبابيَّة أو الخدميَّة بكافة أشكالها، مع تركيزه على الأخذ بيد الأسر المُستهلكة كي تصبح منتجة ومعطاءة بشكل رئيس.

ومن أفكاره في الإدارة الماليَّة وترشيد الإنفاق تخصيص حسابات بنكيَّة مرخَّصة لإيداع الأموال، وتشكيل لجنة رقابة ومكتب محاسبة ممَّا جعل الولايات التي عمل بها تتصدَّر قوائم الفوز في كؤوس جلالة السُّلطان قابوس رحمه الله، خاصة في مجال تنمية الأسرة، وتعزيز دور الشَّباب والمرأة والصِّحة والتَّعليم وتنمية الأسر الفقيرة، وذلك من خلال مسابقة أعمال كأس البلديَّات، وكأس الزِّراعة، وكأس التَّربية والتَّعليم والصِّحة وغيرها؛ الأمر الذي جعل علي المحروقي محطَّ اهتمام المراقبين ليتم تكريمه عدَّة مرَّات، وعلى مستوى الدَّاخل والوطن العربي، حيث حصل على جائزة دول مجلس التعاون كأفضل والٍ في مجال تنمية المجتمع، كما حصل على جائزة الشَّيخ حميد بن راشد النَّعيمي العلمية في المجال ذاته، وكُرِّم من اتِّحاد المتطوِّعين العرب، كما حصدَ جوائز إنجازات التطوُّع على رأسها وتاجها كلّها تكريمه بوسام من جلالة السلطان قابوس رحمه الله.

موسم القطاف

بأمر من السُّلطان قابوس رحمه الله تمَّ تعيين علي بن ناصر أمينًا لمجلسِ الشُّورى عام 2011م، لا سيما أنَّ عملَه كوالي وقبلها في الإعلام ووزارة الدَّاخليَّة وترؤُّسه للجنة الانتخابات في الولايات التي عمل بها جعلَه على مساس دائم مع الشُّورى والانتخابات مما يعني تمتّعه بخبرةٍ وحسن درايةٍ في هذا المجال.

ولأنَّ مجلس الشُّورى هو الجهة المُشرِّعة ومنشأ القوانين والتَّشريعات والممثِّل كافة أطياف المجتمع العماني فقد فتح هذا المنصب أمام بن ناصر الكثير من أبواب الأمل والعمل، ومهَّد له الطَّريق لإكمال ما بدأ بهِ من أعمال الخير والعطاء، إذ منحه الحق بطرح الكثير من المواضيع الهامَّة والمشاريع وسبل حل المشكلات والعوائق؛ ودعم الدِّراسات والأبحاث للباحثين والخبراء، ممَّا أكسبه خبرةً وعلمًا فوقَ علمِه وخبرته بحكم قربِه من صنع القرار، والاضطلاع على السِّياسات المحليَّة والدُّوليَّة والإقليميَّة، فلا عجبَ بعدها أن يستحدثَ طريقةً مبتكرةً لفهم ما يفكِّرُ به الشَّباب والمختصُّون فيما يخصُّ القوانين، إذ راح يعقد أمسيات تشاوريَّة معهم لمناقشة بعض القوانين والمشاريع المطروحة بغيةَ إنجاح الأمر برمَّته.

أمَّا انضمامه لمجلسِ الدَّولة المُتخم بالكفاءات والخبرات بعد ذلك فلم يمنعه عن قيامِه بما هو منوط به داخليًّا تجاه المسؤوليَّة المجتمعيَّة، إذ ظلَّ على الدَّوام داخل أوقات العمل الرَّسميَّة وخارجها فاتحًا ذراعيه وقلبه وبيته لكلِّ عمل يخدم مجتمعه.



الأصل هنا في الأشياء إتقان العمل والتَّعامل مع روح المنصب بصفته تكليفًا لا تشريفًا، لذا تعامل مع منصبهِ في مجلسِ الدَّولة لسنِّ القوانين والتِّشريعات الَّتي تصبُّ في خدمة المواطن والبيئة والسَّياسة والدَّولة على حدٍّ سواء، وتجلَّت هذه الخدمات بالمساعدة على سنِّ تشريع مظلَّة الضَّمان الاجتماعي لتأمين حياة كريمة لمن بلغ السِّتين من عمره في عهد السَّلطان هيثم بن طارق.

نافذة على الشَّعب العربي

إن كنتَ ذا رأيٍ فكُن ذا عزيمةٍ فإنَّ فسادَ الرَّأيِ أن تتردَّدا

كعضو في البرلمان العربي الَّذي يعتبر المنصَّة الَّتي تمثِّل كافَّة شرائح الوطن العربي، وجدَ علي بن ناصر نفسَه -وإن كان ممثِّلًا لسلطنةِ عمان- ممثلًا فاعلًا لجميع الأوطان

العربيَّة، متحدِّثًا بالنِّيابةِ عن جميع الشُّعوب العربيَّة وبلسان الشَّباب الطَّموح، حيث الآفاق الأكبر والأحلام الأوسع، مما دفعه لطرح مواضيع هامَّة كالتَّعاون بين الدُّول العربيَّة في مجال العمل الإنساني والتَّطوعي، وحث الجميع على التَّواصل مع البرلمانات العالميَّة كونها ممثلةً أيضًا للشُّعوب، لا سيما أنَّهُ كان عضوًا فاعلًا في أربعِ قطاعات في البرلمان وهي: القطاع التَّنموي، السِّياحة، شؤون المرأة، الشَّباب.

هنا للخبرةِ دورُها في جميع الشُّؤون، بل وللكلمة والعبارة قيمتها الكبيرة لما يترتَّب عليها من فهم وعمل قائم عليها، لذا حينَ تمَّ اقتراحُ سنّ تشريع «العنف ضدُّ المرأة» في البرلمان العربي أقنعَ الجميعَ بتغيير الصِّيغة لهذا القانون لتكون «العنف ضدّ الأسرة»، لأنَّ القانون بصيغته ومسمَّاه الأول أشبه بالاعتراف أنَّ المجتمع العربي مجتمعٌ يعنِّف المرأة، والأصل في الأشياء الحكمُ على العموم بينما النَّادر لا حكمَ له، وعموم المجتمع العربي يُكرِّم المرأة كما نصَّت الشَّريعة والأعراف على ذلك، أمَّا التَّعنيف الأسري فهو واردٌ في جميع المجتمعات كونه لا يتعلَّق بجنسٍ دون آخر.

وهنا أيضًا يتحتَّم أن يكون لصاحبِ الموقفِ موقفٌ واضح تجاه قضايا أمَّته العربيَّة والإسلاميَّة، وهذا ما قامَ به تجاه أعدل قضيَّة على وجه الأرض بانتقاده الواضح اللَّاذع للسِّياسةِ الصَّهيونيَّة الغاشمة في غزة، وحثِّ الجميع على اعتماد موقف واضح صارم تجاه الاعتداءات المجرمة على الشَّعب الفلسطيني الغزِّي.

في معترك المسؤوليَّة المجتمعيَّة

أثناء عملِ الشَّيخ المحروقي في مجلس الشُّورى العماني تلقَّى رسالةً من الشَّبكة الإقليميَّة للمسؤوليَّة الاجتماعيَّة الباحثةِ كعادتها عن أصحاب الاختصاص والخبرة المائزينَ في هذا المجال، تهدف إلى ضمِّه إلى فريقِ الشَّبكة تقديرًا لجهودِه الكبيرة في العمل التَّطوُّعي، وتبادل الخبرات والفائدة لكلا الطَّرفين، ولأنَّ متطلَّبات الوظيفة وخصوصيَّتها تتعارض مع الانتماء لأيِّ جهةٍ بصفةٍ رسميَّة فقد تأجَّل الأمر لحين تقاعدِه وتفرُّغِه للعملِ بشكلٍ شخصيّ بعيدًا عن صفته الرَّسميَّة.

وفعلًا في عام 2019م تمَّ انضمام علي بن ناصر المحروقي إلى الشَّبكة الإقليميَّة للمسؤوليَّة المجتمعيَّة إيمانًا منه بقيمة الشَّبكة العمليَّة والتَّوعويَّة في المجتمع العربي، استنادًا إلى ما تقدِّمه من دورات ولقاءات وورش وجهود عمليَّة على أرض الواقع، ودعمها للاختصاصيين والبحوث والدِّراسات والكتب والأفكار، وحثها على تبادل الثَّقافات والمعارف بين جميع دول العالم، وحرصها على ترسيخ مبدأ العطاء والمنح لدى جميع الفئات في المجتمعات العربيَّة والعالميَّة.





الجوائز والتَّكريمات

- عشرات من شهادات التَّقدير داخل السَّلطنة وخارجها، أغلبُها في مجال التَّطوُّع وريادة الخدمة المجتمعيَّة.
- جائزة دول مجلس التَّعاون في العمل التَّطوُّعي وتنمية المجتمع.
- جائزة الشَّيخ راشد بن حميد النِّعيمي العلميَّة على مستوى دول مجلس التَّعاون الخليجي.
- رسائل الثَّناء والإشادة من عدد من الوزراء والجهات الأخرى من دول العالم.
- درع التَّميُّز للشَّخصيَّات الأكثر تأثيرًا في مصر والوطن العربي
- جائزة التَّميُّز البرلماني العربي فئة أمين عام البرلمان.
- وثيقة التَّميُّز الدُّوليَّة في مجال المسؤوليَّة المجتمعيَّة وفق التَّصنيف المهني العربي ضمن المائة شخصيَّة عربيَّة الأكثر تأثيرًا في مجال المسؤوليَّة المجتمعيَّة لعام 9102م.





البروفيسور يوسف عبدالغفّار العباسي..

قد لا تسجِّلُ هدفًا في الدَّقائقِ الأخيرة، لكنَّكَ
قد تسجِّلُ اسمَك في القلوبِ الرَّقيقةِ للأبد.

البروفيسور يوسف عبدالغفّار العباسي..
قد لا تسجِّلُ هدفًا في الدَّقائقِ الأخيرة، لكنَّكَ قد تسجِّلُ اسمَك في القلوبِ الرَّقيقةِ للأبد.

ملامح النَّشأة الأولى

حارة (الحورة) في مدينة المنامة محافظة العاصمة في مملكة البحرين مَن شَهِدَ ولادةَ يوسف لأبوينِ فقيرينِ لا يتقنانِ القراءةَ والكتابةَ، فبدا دورُ الأبِ في الأسرةِ رعايتها وتوفير مستلزماتها ضمن مفهوم الأسُر البسيطة، بيد أنَّ الأمَّ تنبَّهتْ لضرورةِ العلمِ والثَّقافةِ في حياةِ أبنائها فاكتسبتْ مهارةَ القيادةِ التَّربويَّة بالفطرة مشدِّدةً على أهميَّة التَّفوُّق الدِّراسي الأكاديمي على الدَّوام، لذا لم يكن مُستهجنًا لديها أن يكون ابنها يوسف الأوَّل على مدرستِه الابتدائيَّة والإعداديَّة، أمَّا في الثَّانويَّة فقد غفرت له تأخُّره خطوةً إلى الوراء قليلًا، لتميُّزه وولعِه بكرة القدم وانضمامِه إلى نادي النُّسور الرِّياضي -الأهلي حاليًّا- غير أنَّهُ تخرَّج في النِّهايةِ من مرحلة الثَّانويَّة بامتياز، محتلًّا المرتبة 18 على مستوى مملكة البحرين.

زراعتها لمفهوم التَّفوُّق في نفسِ ابنها يوسف حفَّزته على تبنِّي مفهوم التفوُّق في سائر أشكال حياتِه بدءًا بتميُّزه بألعاب (التيلة والدُّوارة) الشَّعبيَّة وانتهاء بعملِه التَّطوُّعي ورئاسته للشَّبكة الإقليميَّة.

التَّوازن

أن تكونَ مُتميِّزًا في دراستك وبارعًا باكتساب مهارةٍ رياضيَّةٍ ما وأنتَ يافعٌ؛ فهذا أمرٌ يدعوكَ لعملِ موازنة بين النَّشاط العقلي والبدني، ومدعاة لتنظيم وقتك وجهدك وطاقاتك



للتقدُّم بعدَّة مسارات بخطى ثابتة تقودُك إلى نقطة النَّجاح والتَّفرُّد المنشودة، كما أنَّهُ مؤشِّرٌ على عقليَّةٍ ناضجةٍ قادرةٍ على اكتسابِ أكبر كمٍّ من المهارات وتزويدها عبر شخصيَّة طموحةٍ تنظرُ إلى القادمِ بعيونٍ آملة واثقةٍ بقدرتها على العطاء بلا حدود، وهذا ما جعل يوسف يوازن بين مهاراتِه الرِّياضيَّة والفنيَّة المتمثِّلةِ بالرَّسم وبين تحصيله الأكاديمي والعملي فيما بعد.

وبالتَّالي فمهارته في لعبة كرة القدم وتمثيله لمنتخب الشَّباب لمملكةِ البحرين أو لمنتخب جامعة البترول لكرة القدم لم تكن عائقًا أمام طموحه الدِّراسي، بل حافز قوي على عمليَّة التَّوازن وإدارة الوقت، وهذا ما قام به أيضًا فيما يخصُّ لعبة التِّنس الأرضي إذ حصل على بطولة جامعة البترول، ومن ثمَّ بطولة المملكة لسنوات 1979م و1980م، ثمَّ بطولة الخليج عام 1980م، وغيرها من الإنجازات التي أهَّلته بعد ذلك كي يكون عضوًا في اتِّحاد البحرين للتِّنس الأرضي ونائبًا للرَّئيس، ومن إنجازاتِه في هذا المجال تشكيله لفريق شبابي استطاع أن يسيطر على بطولة الخليج لعشر سنواتٍ متتالية.



الهندسة الميكانيكيَّة

بواقعيَّةِ الإنسانِ الطَّموح في المجتمعات العربيَّة القائمةِ على خيارات سوق العملِ ومتطلَّباتِه، وكيفيَّةِ تحديد مسار الحياة المهنيَّة والقيميَّة وتأمين معيشةٍ كريمةٍ؛ درسَ الهندسةَ الميكانيكيَّة بعد استشارتِه للكثير من العارفين وأصحاب الخبرة، وعلى الرَّغم من صعوبةِ التَّخصُّص وتشعُّباته ممَّا يعتبر ذلكَ تحدِّيًا له، غير أنَّه خاضَ عام 1970م في جامعة البترول غمارَ التَّحدِّي بهمَّة الواثقِ من نفسِه، إدراكًا منه أنَّ تخصُّصَ الهندسة الميكانيكية سيفتحُ له آفاقًا عمليَّة وتطوُّعيَّة في قادم الأيَّام.

من مشكاةِ التَّحدِّي والإنجاز وفلسفةِ الطرِّيقِ المرهقةِ للوصولِ إلى الهدف، عادةً ما ينصحُ البروفيسور يوسف الطَّلبة بخوضِ الصِّعاب، وعدمِ اختيار الطُّرقِ السَّهلة المفضيةِ إلى أهدافٍ يستطيعُ الجميعُ الوصول إليها، واختيار التَّخصُّص الَّذي يضيفُ للإنسان ومجتمعه، وكأنَّ تخصُّص الميكانيكا بأتراسه وآليَّةِ دوران محركاتِه وتطويعها لإنتاجِ شيء ما خلقَ حالةً من المُعطيات والنَّتائج في فلسفته العمليَّة قائمةً على تذليل الصَّعب ونيل المُستحق.


IUSR
INTERNATIONAL UNION
FOR SOCIAL RESPONSIBILITY
الاتحاد الدولي للمسؤولية المجتمعية
IUSR
INTERNATIONAL UNION FOR SOCIAL RESPONSIBILITY
المركز العالمي للتنمية المستدامة
GLOBAL CSD
KOOHEJI
البركة
برعاية فخرية من
سعادة السيد
جميل بن محمد علي حميدان
وزير العمل والتنمية الاجتماعية
البحرين



درسَ الماجستير بعدها مباشرة في الجامعة ذاتها فكان من أوائلِ الطَّلبةِ الَّذين التحقوا بركب التَّعليم العالي، لا سيما أنَّه أبدعَ في دراستِه وتحصيلِهِ الأكاديمي متفوِّقًا على الجميع في جميع المواد خاصَّة في علمِ الرِّياضيات كونه الأقرب إلى نفسِه، فكان الطَّالب الوحيد منذ ما يقارب خمسينَ عامًا الَّذي يتخرَّج خلال فصلينِ دراسيَّين فقط، وهذا يدلُّ على همَّته العالية وطموحه اللَّامحدود، وتقديره لقيمةِ الوقتِ وحرصه على استغلالِ كلّ دقيقةٍ في يومه.

علمٌ وعمل

السُّمعة الطَّيِّبةُ المُستمدَّةُ من التفوُّق والطُّموح أشبهُ برائحةِ المسك الَّتي تعبقُ في كلِّ مكان، وهي ما دفعت وزير الصِّناعة البحريني عام 1976م لمقابلةِ العباسي وتكليفِه بالعمل في شركةٍ قيد الإنشاء مختصَّة بمعدن الألمنيوم (شركة سحب الألمنيوم) تديرها الوزارة، فعمِلَ بها لمدَّة أربعة أشهر اكتسبَ خلالها خبرةً لا بأسَ بها جعلتهُ ينتقل بعدها للعملِ في شركةٍ صناعيَّة خاصَّة (مصانع الخميس) كمدير فنِّي لمدَّة سنتينِ أشرف



وخطَّط أثناءها لمشاريع ضخمة وناجحة، ثمَّ انتقل للعمل في (كليَّة الخليج الصِّناعيَّة) لمدَّة سنتين مضحيًّا براتب كبير نسبيًّا لما يحصل عليهِ في القطاع الخاص، وهذا بغية الحصول على بعثةِ الدّكتوراه، وإن كانت الرِّياح حينها جرت بما لا تشتهي سفنُ يوسف عبد الغفَّار كونه أراد الحصول على بعثةِ دكتوراه في أمريكا، إلَّا أنَّه قبل بمواصلة حلمه عبر جامعة (ليدز) في بريطانيا عام 1980م وكانت آنذاك من بين أفضل خمس جامعات في بريطانيا.

اختار بنفسِه هذه الجامعة تحديدًا لما تمتازُ به من سمعة علميَّة وأكاديميَّة مميَّزة، وانخرطَ في البيئة التَّعليميَّة والثقافيَّة سريعًا ليتمَّ انتخابه بعد ستَّة أشهر رئيسًا لجمعيَّة الطَّلبة المسلمين في ليدز، وهنا عمل جاهدًا للارتقاء بهذه الجمعيَّة عبر توسيع استثماراتها وتطويرها ضمن خطط مدروسة بعناية، فكانت النَّتيجة شراء الكثير من المباني والأوقاف بهدف دعم الطَّلبة في دراساتهم ومعيشتهم، حتَّى إذا عادَ بعدها إلى البحرين كانت الجمعية بجهوده وجهود مجلس الإدارة وزملائه من الطَّلاب قد أصبحت صرحًا مهمًّا منظَّمًا وقادرًا على مساعدة جميع الطَّلبة المسلمين بآليَّة واضحة.

عام 1983م وفور رجوعه إلى مملكة البحرين عُيِّن يوسف عبد الغفار رئيسًا لقسم الهندسة الميكانيكيَّة في جامعة البحرين، فشرعَ على الفور بمساعدة زملائه بتطوير هذا القسم عبر تركيزهم على المختبرات، وهذا لا يكون إلَّا بإيجاد مختبرات متقدِّمة ومتطوِّرة تمنح الطلبةَ علمًا خالصًا وخبرة حقيقيَّة، وهذا ما تمَّ خلال ستِّ سنوات كاملة، قبل انتدابِه من رئيس المؤسسة العامة للشباب والرياضة عام 1985م لتأسيس مركز العلوم للأطفال والشباب في المؤسسة، وقد استمرَّ بالعمل في المركز لمدَّة ثلاث سنوات استطاع خلالها إحداث فرق في العمل الشَّبابي القائم على تطوير المهارات الأكاديميَّة والثَّقافيَّة على مستوى الدولة.

عادَ بعدها للعملِ في جامعة البحرينِ كمديرٍ للتَّخطيط والتَّطوير والعلاقات العامة بناءً على حاجةِ الجامعة لخبرته الواسعة وعقليَّته المبتكِرة والتزامه العملي كما عُرف عنه، علمًا أنَّ هذه الادارة تشرف على عدَّة أقسام منها قسم التخطيط وقسم التطوير والعلاقات الصناعية والعلاقات العامة في الجامعة، ناهيك عن أنَّها إدارة مُستحدثَة تواكبُ العصر وطموح الجامعة فكان بذلك أوَّل مدير لهذه الإدارة.

هذه الخطوة مهَّدت له ليكون عميدًا لكليَّة الهندسة فارتقى بها لتكون أفضل الكليَّات في جامعة البحرين، عبر تعاونِه مع زملائه رؤساء الأقسام المؤمنينَ بقدراتِه على التَّطوير والابتكار، ونقل خبراتِه العلميَّة والعمليَّة إلى الطَّلبة، حيث استطاع التَّركيز على أداء








تكريم ضيوف الشرف وشركاء التنظيم



الأساتذة والمختصّين وآلية تقديمهم للمعلومةِ ونقلها علميًّا وعمليًّا بطريقة حداثيَّة، مما خوَّله لاقتراح أوَّل برنامج للدكتوراه في جامعة البحرين- كلية الهندسة، ولم يقتصر الأمر هنا على الأداء النَّظري، بل وجَّه الجامعة أن تكونَ مُشرفةً بشكلٍ رئيسٍ على الأداء العملي للمتقدِّم لرسالة الدّكتوراه لفرز أصحاب المهارات الحقيقيَّة الذين يضيفون إيجاباً للمجال الهندسي.

طرائف ومفارقات

في سيرةِ البروفيسور يوسف عبد الغفَّار مفارقتان عجيبتان، إحداهما أنَّه قبل مناقشتِه لرسالة الدّكتوراه في جامعة (ليدز) بساعة ونصف راح يتسوَّق لشراء بعض المواد التَّموينيَّة، حتَّى إذا سُئل عن برودةِ أعصابِه في وقتٍ يكون فيه الطَّالبُ عادةً مشدودَ الأعصابَ منشغل البال والخاطر، أجاب بأنَّه قامَ بكلِّ ما يلزم لمناقشةِ رسالة الدّكتوراه وأنَّه عمل جاهدًا للوصولِ إلى هذه النُّقطة. هذه الثِّقة لم تأتِ مصادفةً لأنَّها تشيرُ إلى شخصيَّةِ شابٍّ عمل بجهد وحرص خلال فترة دراسته، والتزم بكلِّ متطلَّبات الجامعة فكانت النَّتيجة في متناول الأيدي بناءً على هذا المسار العلمي والتَّعليمي المنضبط، بينما حينَ لاحظَ وهو العميدُ في قسم الهندسة أنَّ الكثير من الطَّلبة يتغيَّبون عن الامتحانات

النِّهائيَّة في الجامعة، ودفعَه هذا لاقتراح نظامٍ في الكلية يمنع تغيُّب أي طالب إلَّا بعذرٍ حقيقي وظرف مُعتبر، وجدَ أنَّ البعضَ راح يتحايل على هذا النِّظام الجديد، بافتعالِ الحوادث المروريَّة وادِّعاء المرض وحالات الوفاة الكاذبة، وهذا هو الفرق بين شابٍّ يدرك تمامًا ما سيؤول إليه مستقبله، وبين شابٍّ يرى مستقبلَه في اللَّحظةِ الرَّاهنة.

الإنسان قبل كلِّ شيء

العلم إن اقترنَ بالقيم الإنسانيَّة تحوَّل إلى رسالة عالميَّة، أمَّا الإنجازات العلميَّة والأخلاقيَّة الحقيقيَّة فهي الَّتي تترك أثرًا في حياة النَّاس، وفي الحديث النَّبوي الشَّريف: (اللَّهم من ولي من أمر أمَّتي شيئًا فشقَّ عليهم، فاشقق عليه، ومن ولي من أمر أمَّتي شيئًا فرفق بهم، فارفق به). والأمر في صغير الأشياء قبل كبيرها، فمن كان ذا همَّة عالية بأخلاق الإسلام والعُرف استطاعَ جعلَ منصبِهِ ومكانتِهِ جسرًا لخدمة المجتمع بأناةٍ ورحمة وإيصالهم إلى المكان المنشود، وكونه عمل عميدًا فكان لزامًا عليه أن يتعامل مع القانون بصرامةٍ دقيقة فيما يتعلَّق بمدَّة تسليم رسائل الماجستير والإشراف عليها، ومع روح القانون برأفةٍ ورحمة فيما يتعلَّق بظروف الطَّالب الخاصَّة، وأن يكونَ قارئًا حاذقًا لكلِّ صغيرةٍ وكبيرة متعلِّقة بالزُّملاء والطَّلبة والأجواء الدِّراسيَّة ككل، إذ توجَّب عليه أحيانًا أن يكونَ أب الجميع، أو أخ الجميع، أو صديق الجميع على حدٍّ سواء.




IUSR
INTERNATIONAL UNION
FOR SOCIAL RESPONSIBILITY
الاتحاد الدولي للمسؤولية المجتمعية
IUSR
INTERNATIONAL UNION FOR SOCIAL RESPONSIBILITY
المركز العالمي للتنمية المستدامة
GLOBAL CSD
KOOHEJI
البركة
برعاية فخرية من
سعادة السيد
جميل بن محمد علي حميدان
وزير العمل والتنمية الاجتماعية
أفضل الممارسا
كبار السن السابح
لعام 2020
الدولية المعـ
وحماية حقوق
الدول العربي



الأمر هنا يتعلَّق بمعالجة المشكلات أكاديميًّا وعلميًّا وعمليًّا من ناحية، ومن ناحية أخرى التَّعامل النَّفسي والاجتماعي مع الجميع، وهذا ما خوَّله للوقوفِ بجانبِ الكثير من الطَّلبة الَّذين يعانون من رهبة الاختبارات عبر الاستثناءات المدروسةِ الَّتي تصبُّ في صالحِ الجميع، بل فعل ما هو أكثر من هذا عبر إقناع الإعلام وعدسات المصوِّرين بتغطيةِ نشاطات مشاريع التَّخرُّج للطَّلبة المتفوِّقين في جامعة المملكة، لتحفيزهم بقلب الأب على المُضيّ قدمًا إلى الأمام دون توقُّف، دون أن يتصدَّر المشهد ويخطف الأضواء من هؤلاء المبدعين كونه صاحب الأفكار والدَّاعم لها.

الإنسان الحقيقي المتمثِّل في يوسف دفعه إلى طرح تصويت الطَّلبة والأساتذة على موعد الإجازات، وموعد استلام الرَّواتب في مناسبة الأعياد، إيمانًا منه بأنَّ القرار الحقيقي الصَّائب هو القرار المُشترك المبني على تلبية رغبة الجميع، وأنَّ من أهم مسؤوليَّات القائد وصاحب المنصب أن يكونَ خادمًا للجميع كي يكونَ مُطاعًا من الجميع.

القفزة العلميَّة المُستحقَّة بين البحث والطَّرح

لقب البروفيسور أو الأستاذيَّة لقبٌ يمنحُ عادةً من الجامعات المتخصِّصة بناءً على المعايير الأكاديميَّة والبحوث المُحكَّمة والخبرات الواضحة ضمن شروط صعبة، وبما أنَّه كان حريصًا على نشر بحوثه في المجلَّات المُحكَّمة من الدَّرجة الأولى فيما يخصُّ طاقة الرِّياح والطَّاقة الشَّمسيَّة؛ ضمن معايير عالميَّة متعارف عليها، فقد نال في النِّهاية درجة الأستاذيَّة في الطَّاقة المُتجدِّدة من جامعة البحرين، في عام 1997م.

لم تكن الطَّريقُ مرصوفةً بالورود، ولم تكن الغايةُ في متناول الأيدي، فلزمه لتحقيقِ الأمر مواكبةُ العلم باستمرار والقراءة المستمرَّة الحثيثة لكلِّ جديد، وبذلُه الوقت والجهد للوصول إلى درجةٍ من الوعي والفهم الحقيقي لأسرار علم الطَّاقة وكيفيَّة التَّعامل معها وتطويرها، كما أنَّه ظلَّ حريصًا على التَّواصل المستمر مع الخبراء والمتخصِّصين والعلماء في كافَّة المجالات العلميَّة، وفي أغلب الجامعات، وبناء على هذا فقد نشرَ ما يقارب خمسين بحثًا محكَّمًا في الطَّاقة المتجددة والهندسة الميكانيكية على مدار سنوات طويلة ولساعات يوميَّة طويلة، منها مجموعة من البحوث في المجلة الدَّولية للطَّاقة الشَّمسيَّة (International journal of solar energy) ومجلَّة هندسة الرِّياح (Wind engineering-International journal) وهي مجلَّة دوليَّة من أفضل المجلَّات العلميَّة في مجال طاقة الرياح كونها تمثِّل الجمعية الأوروبية لطاقة الرِّياح، علمًا أنَّ أوَّل بحث في الطَّاقة الشَّمسيَّة على مستوى الخليج نشر من قبل يوسف عبد الغفَّار عام 1976م في مؤتمر عالمي عُقد في أمريكا، والمهتم في هذا الأمر يُدرك أن علم الطَّاقة الشَّمسيَّة في ذاك الوقت لم يكن مُتعارفًا عليه حتَّى بين النُّخب العلميَّة والأكاديميَّة كما هو الآن.

أهَّله هذا للإشراف على العديد من رسائل البكالوريوس والماجستير في البحرين إضافةً إلى رسالة دكتوراه في جامعة (بيسلي) في أسكتلندا لما يتمتَّع به من درجة علميَّة مرموقة، وخبرة تؤهَّله للتعامل مع الجامعات العلميَّة.

وسط هذا الزَّخم المعرفي والإنتاجي الفكري ألَّف كتابًا في الإنتاج العلمي والكتاب يسلِّط الضَّوء على ضرورة الإنتاج لا النقل، بل هي رسالة العبَّاسي للجيل القادم بأن يكونَ مُنتجًا لا مُستخدمًا فقط لمنتجات الغير، فالتميُّز يكمن بقدرة الفرد على الابتكار والتَّطوير لا الاستهلاك والعمل وفقًا لمقتضى المُنتج.

بعدها قام بتأليف العديد من الكتب المختصَّة بتبسيط العلوم للمرحلة الابتدائيَّة والإعداديَّة. كان دافعه للقيام بهذا الشَّيء افتقار المكتبة العربيَّة لهذا النَّوع من الكُتب، وشعوره بأنَّه قادرٌ على خدمة النَّشء الجديد من خلال معارفِه وإحاطته بهذه العلوم إلى حدٍّ كبير، لا سيما أنَّ الكتب المنتشرة في تلك الآونة كانت كتبًا مترجمة بلا إتقان يذكر، أو غير مناسبة للمجتمع الدِّراسي والمناهج الدِّراسيَّة.

عام 1987م نشرَ أوَّل كتبه في أساسيَّات وأصول العلوم بطريقةٍ سلسة بسيطة، عن تطبيقات الطَّاقة الشَّمسيَّة، ثمَّ بسَّط الأمر بطريقة مختلفة في الكتاب الثَّاني عبر اتِّكائه على السَّرد القصصي لجذب اهتمام القارئ الصَّغير بهذا العلم، أمَّا في الكتاب الثَّالث



فقد ذهب للحديث عن دورة الماء في الطَّبيعة بطريقة ماتعة قصصيَّة وقد تحوَّل هذا الكتاب إلى فيديو مصوَّر لأهميَّته ليتم عرضه في مدارس البحرين.

على أعتاب الحُلم

الوقوفُ عند نقطةٍ ما يعني الجمود، والإصرار على الجمود يعني التَّراجع تدريجيًّا إلى الوراء، وهذا ما رفضَه العبَّاسي طوال فترةِ نشاطهِ العلمي والأكاديمي والعملي، فكان لزامًا عليه أن يجنحَ إلى تطوير نفسِه وتحقيقِ طموحاتِه عبر تأسيسِه جامعة المملكة في البحرين، وبالتعاون مع مستثمرين سعوديين، وكانت من أوائل الجامعات الخاصة في مملكة البحرين. مشروع كهذا في ذلك الوقت، في عام 2002م، يعتبر مشروعًا ضخمًا وغير تقليدي يلزمُه مستثمرون يؤمنون بفكرة الاستثمار التَّعليمي، فكان الإنشاء والتَّأسيس من الصِّفر، إذ تحمَّل جميع أعباء الرِّئاسة والعمادة بدعم من أساتذة قلَّة آمنوا بفكرته.

النَّجاح الَّذي تحقَّق بعد سنة ونصف فاق التَّوقُّعات حيث كان بحسبِ الدِّراسة والجدوى الاقتصاديَّة أنَّ الجامعة قد تصل إلى مرحلة الاكتفاء الذَّاتي والرِّبح بعد خمس سنوات، غير أنَّ جهود العبَّاسي والمستثمرين السُّعوديّين والأساتذة سرَّعت من وتيرة النَّجاح

وقطف الثِّمار باكرًا، وممَّا يميِّز هذه الجامعة حرصه على التَّدريب العملي الحقيقي وإيجاد المعطيات اللَّازمة لنجاح هذا الشَّيء بشكلٍ متقن، إذ لا يحتاج المتخرِّج لخبرة سوق العمل كونه قد تدرَّب بالفعل في الجامعة، ناهيك عن مقرَّر التَّفكير الإبداعي وهو مقرَّر وضعه يوسف لتحريض الطَّالب على التَّحليق خارج أسوار الجامعة والمجتمع للبحث عن نفسِه، وما يناسبُه من علم وثقافة وإبداع وابتكار عبر المشروع النِّهائي الَّذي يقدِّمه في نهاية المقرر، وهذا ما سهَّل من عمليَّة تطبيق المسؤوليَّة الاجتماعيَّة بين أفراد طاقم التَّدريس والطَّلبة، كون أي برنامج مفتوح يحتاج إلى جهود مشتركة بين الجميع، وهذا ما يتطلَّب العمل الجماعي والإحساس بالآخر، وتقديم مصلحة الجميع على الفرد، والمساعدة الميدانيَّة في كلِّ شيء.

من هذه النُّقطة تحديدًا سيستجيب العبَّاسي لفكرة سمو ولي العهد البحريني آنذاك قبل تسلُّمه دفَّة قيادة البحرين جلالة الملك حمد بن عيسى آل خليفة حفظه الله، وبتكليف مباشر من رئيس المؤسسة العامة للشباب والرياضة (وزير الشَّباب) أسَّس (مركز العلوم للأطفال والشَّباب)، وعلى الفور قام العبَّاسي بإقامة النَّشاطات والفعاليَّات لطلاب مدارس البحرين ضمن مشاريع منظَّمة وأفكار لم يتم قبل ذلك تطبيقها في هذا القطاع فيما يتعلَّق بالبحث العلمي والابتكار، ناهيك عن دورات في الألعاب المسليَّة في العلوم بطريقةٍ حداثيَّة، وكانت هذه المشاريع والدَّورات قائمة على عدم استنساخ دورات وأفكار مكرَّرة ومعروفة، بل على أفكار مُستجدَّة تصلُح للمجتمع وقدراته وخياراته القادمة. من ضمن هذه المشاريع غير المألوفة دورة ميكانيكا السَّيَّارات للنِّساء لتمكين المرأة من الاعتماد على نفسِها في حلِّ بعض المشكلات السَّريعة دون الحاجة لغيرها، عبر تعلُّمها المبادئ الأساسيَّة في التَّعامل مع الأعطال العارضة للمركبات الَّتي تُقودها المرأة البحرينيَّة.



بين الشَّبكة والمركز

كرئيس مجلسِ إدارة الشَّبكة الإقليميَّة للمسؤوليَّة الاجتماعيَّة، والمركز العالمي للتَّنميَة المُستدامة يقع على عاتق البروفيسور يوسف عبد الغفَّار العباسي الكثير من المهام الصَّعبة والتَّحدِّيات الكبيرة، وعلى الرَّغم من مساعدة العاملين في الشَّبكة والمركز والدَّعم اللَّامحدود الَّذي يحظى به، وثقة العاملين المطلقة بقراراتِه وطرحه للمشاريع التَّنمويَّة المتعلِّقة بالعمل التَّطوُّعي والتَّنمية المُستدامة؛ إلَّا أنَّك حينما تكونُ صاحب القرار النِّهائي والمصدِّق على الشُّروع في الأعمال فهذا أمرٌ يجعلُك دوما في صراع مستمر مع الطُّموحات والآمال الَّتي تسعى حثيثًا لها، والَّتي يسعى الجميع لتحقيقها تحت إشرافك وإدارتك، لا سيما أنَّ عمر الشَّبكة قد قارب على العشرين عامًا، والمركز على ستّ سنوات.

هذا يضطرُّه للانضمام إلى الشَّبكات والمنظَّمات والمجالس والمؤسَّسات العالميَّة لمواكبة تطوُّرات العصر فيما يتعلَّق بالمسؤوليَّة المجتمعية والتَّنمية المُستدامة، ويدفعه للتَّواصل المستمر معها للاستفادة من خبراتها أو لنقل خبرته إليها لما في ذلك من إثراء لشخصه أو للشَّبكة والمركز، وهذا ما جعل عدد المشاركين في مؤتمر (التَّعليم العالي والتَّنمية المُستدامة) الَّذي نظَّمه المركز العالمي أثناء جائحة كوفيد19- يفوق الـ 1200 مشاركًا من كافَّة أنحاء العالم، لذا لم يكن مُستغربًا حصوله على جائزة الرِّيادة في الطاقة المتجدَّدة عام 2016م على مستوى العالم، من المجلس العالمي للطَّاقة المُتجدِّدة.

الجدير بالذِّكر أنَّ للشَّبكة دورًا كبيرًا في توعية المؤسَّسات والشَّركات والجهات العربيَّة بأهمِّيَّة تطبيق المسؤوليَّة المجتمعيَّة عبر الدَّورات والبرامج التَّدريبيَّة والجوائز، كما أنَّ لها الرِّيادة في تقديم وطرح والعمل على برامج رياديَّة في هذا المجال دون كلل وملل، بينما يتمُّ التَّركيز في المركز العالمي على تحقيق أهداف التَّنمية المُستدامة الـ 17 من خلال المؤتمرات المتخصِّصة المعنيَّة بهذا الشَّأن.

جائزة وسؤال

قبل حصولِه على جائزة الرِّيادة، حصل البروفيسور يوسف عام 2013م على جائزة القيادة في التَّعليم على مستوى قارَّة آسيا، وقد قام بعد تسلُّمه للجائزة بإلقاء محاضرة فكانت ورقة العمل الَّتي قدَّمها على شكل سؤال يفرضُ واقعًا لا مراء فيه ولا أحلامَ زائفة رغمَ أنَّهُ يفتحُ آفاقًا كبيرة من الطُّموحات للمعنيِّين في السِّلك التَّعليمي وهو: (هل يمكننا إنشاء جامعة من الدَّرجة الأولى في العالم العربي؟) وأمام حشدٍ كبير من وزراء التَّعليم



العالي، ورؤساء الجامعات، والأساتذة الجامعيين، كان لا بد من جوابٍ عن هذا السُّؤال بواقعية ووضوح، وهذا ما دفعَ الجميعَ للنِّقاش والحوار وإعمال العقل بعيدًا عن العواطف والشِّعارات المتهالكة، وهذا من أهم وظائف العالم والخبير أي أن يلقي حجرًا في البحيرة الرَّاكدة لتحريك المياه، ولفت أنظار المتأمِّلين والحالمين إلى البحيرة لا إلى ضفافها.

جوائز وتكريمات وأخرى

- جائزة سمو ولي العهد للأبحاث العلميَّة 1988م على مستوى مملكة البحرين في الأبحاث الهندسية، وقد نال الجائزة لأبحاثه المتميِّزة في مجال الطَّاقة الشمسيَّة، فكان أوَّل من تقلَّد هذه الجائزة في موسمها الأوَّل.
- جائزة أفضل محاضر على مستوى جامعة البحرين لعام 2000م - 2001م.

هذا ويكرِّس البروفيسور يوسف عبدالغفار جهده مع مجموعة من المهتمِّين على دراسة إنشاء جامعة دولية غير تقليدية تكون لها الريادة عالميًّا في مجالاتها، بحيث تكون إضافة جديدة للتَّعليم الجامعي.





الدّكتور حسن بن إبراهيم حسن كمال

قد تصنعُ مجالسُ الرِّجالِ رجلًا... الأهم أن يصنعَ الرَّجلُ بعدها مجلسًا للإنسان.

الدّكتور حسن بن إبراهيم حسن كمال

قد تصنعُ مجالسُ الرِّجالِ رجلًا... الأهم أن يصنعَ الرَّجلُ بعدها مجلسًا للإنسان.

اللَّبِنةُ الأولى

«مَن شابَه أباه ما ظلم»، ومَن سارَ على دربِ الأنقياءِ وأهلِ العطاءِ تطهَّر بعطرِهم من شوائبِ الحياةِ وكَدرِها، وإنَّ المحظوظَ من تتفتَّحُ عيناهُ على أبٍ على هيئةِ مدرسةٍ لا تغلقُ أبوابها في وجههِ في نهايةِ اليوم.

الحاج إبراهيم، المدرسةُ المتنقِّلة، اللَّبنةُ الأولى في صرحِ حسن الابن، سيثبِّتُ قواعدَ ابنهِ في أرضِ البذلِ والعطاء كي يكونَ ملاذًا وظلًّا وارفًا للمُرهقينَ في دروبِ الحياة. اليدُ التي تعملُ بجدٍّ دونما كللٍ وملل هي التي ستمدُّ لحسن بهدفِ اصطحابِه إلى معاقلِ الرِّجال، فقد حرصَ الأب على إشراك ابنهِ في مهامِّه الاجتماعيَّة، وتشجيعهِ على بناء جسور الودِّ والاحترام مع الآخرين على اختلافِ أطيافِهم وتوجُّهاتهم، حتَّى إذا نبغَ قليلًا قدَّمه إلى المجالس ليكونَ على مسابرٍ بالقيادات والشُّيوخ في البحرين، ممَّا أتاح له الفرصة للاطِّلاع على احتياجات النَّاس، وتعلُّم أساليب الحوار والنِّقاش، والوقوفِ على مكامنِ القوَّةِ والضَّعفِ في شرائح المجتمع.

ما سبق له علاقة بالجانب الاجتماعي، أمَّا في الجانب القيادي فكان قبلها ولم يتجاوز العاشرة من عمره قد اصطحبه وإخوته إلى مكان عمله ليعملَ معه وتحت إشرافه شريطةَ أن ينبغَ دراسيًّا.



أدرك حينها مُبكّرًا كيفية التّعامل مع النّاس، وكيفية التّعامل مع الموظّفين، وتعلّمَ العديد من الوسائل النّاجحة التي تساعده على تحقيق الأرباح من خلال عمله، ناهيك عن أنّه صُقل فكريًّا وذهنيًّا، بعدما استطاع أن يثابرَ بعمله ويتفوّق في دراسته في الوقت نفسه.

هذه التّربية النّاضجةُ الواعية أسهمت بلا شك في تكوين شخصيّة حسن المعطاءة القائمة على احترام النّاس وتقديرهم، وحبّ العمل التّطوعي الإنساني، والخيري الاجتماعي.

لحظةُ انعطاف:

يحظى على الأغلبِ كلٌّ منّا بلحظةٍ فارقةٍ تعيد تشكيل مسار حياته، تخطّطُ لبدايةٍ جديدة لم تخطر له ببال، وقد تكونُ هذه اللّحظة الفارقةُ طويلة الأمد إن امتدّ صداها عبر سنواتِ عمر الفرد جرّاء تبنّي إحداثيّاتها، وما حدثَ ونتجَ عنها من تكوينٍ لشخصِه وقادِمه.

لحظةُ تأسيس جمعيّة البحرين عام 1979م مِن قِبلِ والده ومجموعة من رجالات الأعمالِ والتُّجار ما نرمي إليهِ هنا، فقد جاءت هذه الجمعية كبادرة طيّبة أسهمت في خدمة المجتمع البحريني آنذاك، كما مكّنته من العمل بها والاندماجِ في لجانها، فانخرطَ سريعًا في لجنة

الرِّعاية الاجتماعية، ولجنة العلاقات العامة، كما مكَّنته من مصاحبةِ الباحثينَ في زياراتِهم للأسر الفقيرة والمحتاجةِ وتفقُّدهم أحوالهم، ليتولَّى بنفسِه وعن طيبِ خاطرٍ إعداد التقارير والتوصيات المتعلِّقة بهم.

في خضم انخراطه في أعماله ضمن هذه الجمعية، توصَّل حسن كمال إلى يقين فحواه أن الدَّعم ليس بالضَّرورةِ أن يكون دعم هذه الأسر دعمًا ماديًّا فقط، إذ لا بد من تقديم الدَّعم المعنوي وذلك من خلال خدمة هذه الأسر بمنحها فرصة للعطاء ودفعها للعمل الإنساني؛ وهذا لا يكون إلا من خلال التَّعلُّم والتَّعليم، وإعداد الكوادر الشَّبابية ورفدهم بالتَّدريب اللَّازم، وصقل مهاراتهم للاعتماد على ذاتهم وتمكينهم من سدِّ حاجات عوائلهم.

كان ذلك ما أضاء طريق حسن، وجعله يدرك بأنَّ فضاء العطاء لا حدود له، فالعطاء متشعِّب؛ فإمَّا أن يكون ماديًّا، أو معنويًّا، أو إنسانيًّا، أو خيريًّا، على اعتبار أنَّ بإمكان الإنسان أن يحقِّق الكثير من الإنجازات والمهام النَّبيلة في الأعمال الخيرية متَّكِئًا في ذلك على النُّصحِ والتَّوجيهِ والإرشاد، لا سيما في المجتمعات الخليجيَّة عامَّةً، والمجتمع البحريني المترابط والمتماسك على وجهِ الخصوص.





كلماتٌ كالنَّقش:

في المرحلة الابتدائية عام 1958م وتحديدًا في مدرسة (عمر بن الخطاب) - المحرّق - البحرين، انتسب إلى الكشَّافة بإيعاز من أستاذه (مبارك بن دينه) مُقدِّمًا له الفرصة ليكونَ قائد إحدى الفرق الكشفيَّة، وينهلَ من علومِ وأصول القيادة.

عندما انتقل إلى مدرسة (الهداية الخليفيَّة) ضمن مجتمع طلَّابي يحبُّ الكتب ويقرأ بشغف ولَّاه الدكتور الأستاذ (خالد زنتوت) زمام الأمور في المكتبة قائلًا له: «أنت المسؤول عن إعارة الكتب، وتسجيلها، وعملية إعادتها». كلمات بسيطة أشعرته بالمسؤوليَّة وتركت أثرًا في نفسه فأدَّى عمله على أكمل وجه.

كلُّ هذه المعطيات جعلته يؤمن بأنّه يستطيع إدارة أي عمل أو مشروع، وبالإنسانيّة والعلاقات الطّيبة مع الآخرين يستطيع أن يكتب النّجاح لأي عمل بين يديه.

هذا العمل على وجه الخصوص أكسبه نوعًا من الرَّغبة في إدارة العمل، وتعلّم كيفيّة إدارته، وكيفيّة إدارة المكتبة؛ سيما أنَّ إدارتها ليس بالشيء السَّهل لاحتوائها على الفهارس، والتَّرقيم، ومتابعة التَّحصيل، وإعارة الكتب... وغيرها الكثير من المهام، غير أنَّه تمكَّن من تكليل هذه الفترة من حياته بالنّجاح.

«أخوك محمد مقرئ للقرآن في البحرين، فلماذا لا تقرأ لنا القرآن طالما أنَّك تمتلك الصَّوت العذب الجميل». هو سؤال وتوجيه بسيط من أستاذه (وجيه نزال) دفعَه أن يقرأ القرآن لخمسِ دقائق يوميًّا في الطَّابور الصَّباحي المدرسي، ممَّا منحه هذا الثِّقة بالنَّفس وحُسن الخِطاب.

قيمٌ ومبدأ

«من تواضعَ لله رفعه».

هو شخص مُحبٌّ بالفطرة، ليِّن الجانب في علاقاته بشكل فريد، لذا لا غروَ أن يمتلكَ علاقاتٍ طيِّبة داخل البحرين وخارجها، جاعلًا من روحِ التَّسامح والمحبة والتَّآخي والتَّعاون شعارًا يلتزمُ به أمامَ نفسِه. وعليهِ فهو لا يرفض مساعدة أيِّ شخص يلجأ إليه في أيِّ قضية مهما كانت صغيرة أم كبيرة، فالعلاقة مع الآخرين طرديَّة طالما أنَّه يبذل الحب والاحترام، وهم يكافئونه على ذلك بالدعاء الطيِّب.





إدارة

«ازرع فكرة تحصد قولًا، ازرع قولًا تحصد فعلًا، ازرع فعلًا تحصد عادة، ازرع عادة تحصد شخصيَّة، ازرع شخصيَّة تحصد مصيرًا».

بين الماضي والحاضر اختلفت الكثيرُ من الأمور من بينها النَّظرة الإداريَّة والربحيَّة للعمل التَّطوعي، فقد كان غالبيَّة التُّجار ورجال الأعمال مبتعدين عن النَّاس والمجتمع، وغير متفاعلينَ بشكل عام مع الأمور المجتمعيّة، أمَّا الآن فقد اختلفت الرؤية، وتغيَّرت معها طبيعة التَّرابط والعلاقات بين المؤسَّسات والمجتمع. حدثَ هذا بدافعٍ وطنيٍّ، وبدافعٍ ديني كبير.

يؤكِّد هذا الكلام وجودُ الكثير من المؤسسات في البحرين على رأسها الغرفة التِّجارية التي يمثِّلها حسن كمال في إحدى اللّجان الحكوميّة العاملة على مستوى القطاع الأهلي في دعم الجمعيات الخيرية والإنسانية والاجتماعية، وما لها من دور اجتماعي مهم ومؤثر في المجتمع.

هو عضوٌ أيضًا في بعض المؤسَّسات وجمعيَّات الإداريين، وجمعيَّات رجال الأعمال، وجمعيَّات الشَّركات العائلية، الَّتي تلعبُ دورًا مهمًّا في العمل التَّطوعي كدعمها للطَّلبة المحتاجين بهدفِ إكمال دراستهم الجامعية.



حكومة البحرين لها دورٌ مهم وفاعل في دعم العمل التَّطوعي وأفكاره المتعلّقة بالدِّراسة، فهناك برنامج سمو ولي العهد للدّراسات الجامعية كونه مدعومًا من قبل المؤسسات التِّجارية والشَّركات التي تحقِّق أرباحًا.

الاهتمام بهذا الشَّأن تحديدًا لم يكن عبثًا. هو مطلبٌ مُلحّ التفتَ إليه الجميع مُبكِّرًا، حيث إنَّ تعليمَ أبناء الأسر الفقيرة يُعتبر أفضل استثمار للإنسان. وبناءً عليهِ سنجد أنَّ المجتمع البحريني يخلو تمامًا من الأميَّة بما في ذلك الجيل القديم، ممَّن لم يتجاوزوا المرحلة الابتدائية. بعضهم يتمتَّع فكريًّا بعقليَّة الجامعيِّينَ فيكافحون لإكمال تعليم أبنائهم الجامعي، وإيصالهم لأعلى المراتب والمناصب.

الأمرُ هذا جعل البحرينَ تفتخرُ بوجود مسؤولين الآن يتولَّون مناصب عليا في الدّولة على الرغم من أنَّ آباءهم أناس عاديُّون وبسطاء جدًّا ومن الطَّبقة الفقيرة، لذا سنجد أنَّ المجتمع البحريني الصَّغير كبيرٌ بطموحاته وعقليَّة آبائه الذين خدموا المجتمع، وها هم الأبناء الآن يواصلون خدمة مجتمعهم بروح وعقلية جديدة، وبابتكارات متجدِّدة لا تنضب.


OLDEN TULIP

هو استثمارٌ إذن في الإنسان لصالحِه وصالحِ الوطن الذي قد تجلسُ فيه بجانب أحدِهم ليقول لك بوضوح: «أنا لا أملك ريالًا، ولا ثروة. ثروتي الحقيقية أبنائي، أُحسِنُ تعليمَهم، وأحرص على وصولهم لمراكز عليا في الدِّراسات من أجل استثمارهم لمستقبلهم».

ولم يكن هذا ليتحقَّق لولا وجودُ دولة تؤمن برجالاتها وفكرهم وطموحاتهم وهذا ما جعلها تمنحُ التَّراخيص لهم لإنشاء وتأسيس الجمعيَّات الخيريَّة التي بلغت (650) جمعيَّة؛ وهذا دليلٌ قاطعٌ على تجذُّر حب العمل الخيري والتَّطوعي في المجتمع البحريني، سيما أنَّها تعتمد في إيراداتها وفي تمويلاتها على التّبرعات. هنا لا بد من الإشارة أنَّ دور الحكومي الرَّقابي يخوِّلها أن تتابعَ سير هذه الأعمال الخيريَّة، كما يخوِّلُها بمحاسبة هذه الجمعيَّات وغلقِها.

المرأة البحرينيَّة

«إنَّما النِّساءُ شقائقُ الرِّجال».

ها هي المرأةُ البحرينيَّة تشكِّل اليوم 60% من القوى العاملة في الحكومة، وقد أصبحت تزاحِمُ الرَّجل في هذه الأمور، كدلالةٍ مهمَّة على انفتاح البحرين على التَّعلُّم والتَّعليم، خاصَّة بعد التّطوّر التّقني والتّكنولوجي، ووصولها إلى مراحل التّقنيات الحديثة في العلوم والذَّكاء الاصطناعي، إذ بدأت تأخذ فيه المرأة مجالات إلى أن وصلت لعلوم الفضاء، وإنجازها هذا يضفي سعادةً كبيرة على نفسِ حسن الذي لا يفرِّق بين الجنسين إلَّا بجودة العمل وكفاءته.





ليست أضغاث أحلام:

من أحلامِه العظيمة التي يتمنَّى أن يراها عيانًا على أرضِ الواقع، هو أن يقومَ رجال الأعمال بتكوين صندوق خاص لتعليم الأبناء والطلَّاب الذين يحقّقون معدلات تراكمية ودرجات مرتفعة في دراستهم بمعدل يزيد عن 95%، فيذلِّلون لهم صعوبات البعثات والتَّكاليف لمساعدتهم على صناعة مستقبلهم.

يندرجُ أيضًا تحت مظلَّة أحلامه تمكين الشَّباب من قيادة وطنهم بعد تدريبهم وتجهيزهم لذلك، وهذا لا يكون إلَّا بعد القضاء على البطالة بينهم، وبعدَ اهتمام رجال الأعمال بمستقبلِهم، وتخصيص الوقتِ والمال والجهد لدعمهم على الدَّوام، شريطةَ أن يعي الشَّاب البحريني ذلك، ويعي قيمة الالتزام طارحًا من ذهنه ثقافةَ العيب الَّتي أسهمت إلى حدٍّ كبير في خسارة الكثير من مهارات الأعمال اليدويَّة والصِّناعات لصالح العمالةِ الوافدة.

دورُ رجال الأعمال أصحاب الحسِّ الوطني والاجتماعي هنا مهم للغايةِ، لأنَّهم بمجرَّد تحمُّل التكاليف الزائدة المترتِّبة على تشغيل وتوظيف الشَّاب البحريني، فهو بذلك يشجِّعه تلقائيًّا على ترسيخ مفهوم العمل التَّطوُّعي ودعم المجتمع في ذهنه، لتكون آليَّة مستمرَّة العمل في المستقبل.

من الحلولِ الَّتي يجدُها الدُّكتور حسن إبراهيم ناجعة هي أن تخصِّص الشَّركات جزءًا من ساعات العمل الأسبوعيَّة للعمل التّطوعي وخدمة المجتمع شريطةَ أن يمنحوا في البداية إجازات مدفوعة الأجر كنوعٍ من التَّشجيع والدَّعم لهم، سيما أنَّ الكثير من مؤسَّسات المجتمع المدني تعاني من شح الموارد البشرية بسبب قلَّة المتطوعين.

سفيرٌ قديم

للدكتور علي آل إبراهيم أيادٍ بيضاء لا يختلفُ عليها اثنان، ولا ينتطحُ عليها عنزان جرَّاء وقوفِه على الدَّوام إلى جانبِ الدُّكتور حسن كمال، والعديد من الشّركات والمؤسَّسات والأفراد في البحرين، حيث إنَّ الشَّبكة الإقليميَّة للمسؤوليَّة الاجتماعيَّة معنيَّةٌ بتقديم رسالتها النَّبيلة لجميع الأفراد الرَّاغبين والمنخرطين في هذا العمل الإنساني.




Bahrain parents



وكونه سفيرًا دوليًّا للمسؤولية المجتمعية، فقد استطاع من خلال هذه المهمَّة التَّعرفَ على العديد من الشَّخصيات، والتَّعرف على تجارب الآخرين، ودراسة إمكانية تطبيق جزء من هذه الأمور على مجتمعه البحريني، ودراسة إمكانية التّطوير من نفسه وذاته، كما أنَّه ساهم إلى حدٍّ كبير في تحوُّل الكثير من رجال الأعمال من كونهم لا يأبهون بالعمل التَّطوعي؛ إلى أصحاب عطاء وبذل وتفكير سليم.

هو دورٌ لعبته أيضًا الشَّبكة عبر تحويلها العديد من المؤسسات التي تتعامل معها إلى مؤسسات خادمة ومفيدة للمجتمع، وهي نقلة نوعيَّة كبرى كان لها الأثر الإيجابي على المجتمع والشَّركات ذاتها، فالمشاركة في التنمية الاجتماعية مع تحقيق الأرباح يساهم في بناءِ مستقبلٍ واضح للأجيال القادمة.

للمسنِّ مكان

امتدَّت تجربة حسن كمال في عالم المسنين في مملكة البحرين لأكثر من 20 عامًا، فهو عضو في اللَّجنة الوطنيَّة للمسنِّين، لذا لم يألُ جهدًا في الزِّيارات المتكرِّرة لمراكز الإيواء الَّتي تبلغ 14 مركزًا، كما لا يألُ جهدًا في تفقُّد أحوالهم وتشجيعهم ورفعِ معنوياتِهم على الدَّوام.

هنا يؤمنُ أنَّ الكلمة الطَّيبة هي مفتاحُ القلوب، ومفتاح العقول، ومفتاح الأرواح، كما يؤمن أن الاستفادة من التجارب والخبرات في هذا المجال خاصَّة في الدُّول المتقدِّمة سيكون له الأثر الأبرز في حياة المُسنِّين، وهذا ليس بالأمر الصَّعب، لأنَّنا مجتمعات تُكرِمُ كبيرها الذي يُكرِم صغيرَها.




الأمير سلمان بن حمد آل خليفة
ولي العهد نائب القائد الأعلى حفظه الله
وتزامنا باحتفالات المملكة بالعيد الوطني المجيد
وذكرى تتويج جلالة الملك المفدى حفظه الله
تقيم جمعية الحكمة للمتقاعدين
يوم الوفاء الثاني لتكريم رواد العمل
١٢ ديسمبر ٢٠١٠ م.





الوجيه أحمد محمد البنا

الباخرةُ التي ذهبتْ حاملةً على متنها غلامًا،
عادت وعلى متنها الخير.

الوجيه أحمد محمد البنا

الباخرةُ التي ذهبتْ حاملةً على متنها غلامًا، عادت وعلى متنها الخير.

شيءٌ من الماضي

«قد كان لي أبٌ في صوتِه خشوعُ من تحصَّنوا بسورةِ الفلق».

تفتَّحت عينا أحمد على أبٍ أبرزُ صفاتِه مدُّ يد العون للغرباء والمحتاجين، قبل مدِّها للأقارب والجيران والعائلة، ناهيك عن دعمه المادِّي والنَّفسي لزملاء دراسته، والوقوف بجانبهم في أحلك المواقف.

ولأنَّ الوردُ لا يفوحُ إلَّا عطرًا، ولأنَّ الثِّمار الطَّيِّبة مقترنةٌ بالغرس الأوَّل، فقد غرس الأب في ذاكرةِ الابن وشخصيَّتِه مكارم الأخلاق الحميدة، وحبَّ العطاء والإيثار، والتَّواضع، وتفعيل آليَّة الصَّفح عن الآخرين، ومسامحة كبيرهم قبل صغيرهم، وهذا ما عزَّز بالتَّأكيد من إضفاء أجواء العائلة والتَّراحم والتَّآخي بين المجتمع الذي نشأ وترعرعَ فيه.

على متنِ الباخرة

هو من ذلك الجيل الذي فَهِم أسرار الحياة والمسؤوليَّة مُبكِّرًا، حيث العمل في الإجازات المدرسيَّة للاعتماد على النَّفس، وتهيئتها للمستقبل بأحلامِه ومصاعبه، إضافةً إلى استغلال الوقت على أكمل وجه، حيث النَّشاطات الرياضيَّة والثقافيَّة والدينيَّة، والاحتكاك بالمجتمع وشرائحه بدافع الفضول والحرص على رفد الشَّخصيَّة بالخبرة والتجربة الحيَّة، لذا لا غرو أنَّه عمِل في مكتبٍ للسَّفريَّات صغيرًا قادَه بعدَها للعمل على متن البواخر المتَّجهة من البحرين إلى رأس النورة في المملكة العربية السعودية.



الإبحار صغيرًا لا بد سيتركُ أثرًا في نفسِ الطِّفل أحمد لما يختصُّ به البحر من تقلُّباتٍ وأهوالٍ يخشى الكبار من خوضِ غمارها، كما سيوجِّههُ صوبَ الصَّبر والشَّجاعةِ، ويشجِّعه على خوضِ غمارِ الحياة بتقلُّباتِها، والتَّكفُّل بالمصاريف الشخصيَّة والأسريَّة ما أمكن.

التجربة الأولى

للمدرسةِ في أيِّ مجتمعٍ دورٌ هام في بناء شخصيَّة الفرد، لا سيما في المجتمعات العربيَّة المحافظة، حيث يتولَّى المعلِّم مهمَّة التَّوجيه والإرشاد والتحفيز باعتباره أبًا وأخًا وصديقًا لأبنائه الطَّلبة، لذا شُجِّع أحمد البنَّا في الثَّانويَّة من معلِّميه بالالتحاق بالكشَّافة والالتحاق بشكل دائم بالمخيَّمات وما تعنيه من نشاطات وبرامج عمليَّة في الطَّبيعة، بهدف صقلِ شخصيَّته المعطاءة وتطويرها بما يتناسب مع سجاياه الكريمة، سيما أنَّ حياة الكشَّافة تخضعُ لقوانين وأنظمة تحفِّز الفرد على الالتزام والانضباط، كما تدفعه لاحترام التَّسلسل الوظيفي والمهام، إذ تنقسم الفرقة إلى عدد من الطلائع ، وكلُّ طليعة تخضع لعريف هو المسؤول المباشر عنها ، ويتولَّى أفراد كلِّ طليعة مهام التَّنظيف وإعداد الطَّعام، وحمل الأمتعة، ونصب الخيام، وغير ذلك.

تجربة كهذه ستعزِّز في نفسِه صفةَ الاعتماد على النَّفس، والشَّجاعة في حال تمَّ اختياره لحراسة المخيَّم ليلًا في العراء الموحش، كما ستصقلُ خبرتَه بالاعتماد على نفسِه وحلِّ المعضلات المفاجئة، كما ستكونُ دافعًا رئيسًا له إلى الإحساس بالآخرين، والوقوفِ إلى جانبهم، وتنمِّي في داخله حبَّ الاندماج في المجتمع باختلاف شرائحه وطباعه.

بردٌ وسلام

الكثيرُ أصلُه قليل، والغزيرُ من المطر يبدأ بقطرة، وما اعتادَ عليهِ الصَّغير سيشبُّ لا محالةَ عليه، فالحريقُ الَّذي نشبَ يومًا في بيت زميلٍ له في الدِّراسة في الصَّف السَّادس، لم يكن حدثًا عابرًا في حياتِه، لم يكن خبرًا قابلًا للنِّسيان، إذ إنَّ معالجة الأمر بمساندة عائلةِ هذا الطِّفل معنويًّا وماديًّا، ومواساتهم على الدَّوام لإصلاح ما تضرَّر من قبلِ المعلِّمين والزملاء، رسَّخ في قيمِهِ ضرورةَ الوقوفِ بجانبِ المكلومِ والمتضرِّرِ من نقطةِ الصِّفر حتَّى زوال المشكلة. يتطلَّب هذا جهدًا كبيرًا، وعزيمةً لا تكل ولا تمل، ومتابعةً حثيثةً من نفسٍ كبيرةٍ لقطف ثمار الجهد والتَّعب، ورؤية الابتسامة في وجوهِ المتعبين بعدَ الفرج.

العمُّ الموجِّه

عبد الرحمن البنَّا بصفته عمًّا لأحمد لم يقبل لنفسِه أن يمارس دور العمِّ التَّقليدي رغمَ امتلاكِه لشخصيَّة مؤثِّرة على الصَّعيد الاجتماعي، فقد آلى على نفسِه أن يكونَ مرشدًا



العم عبدالرحمن البنا

حاذقًا لابن أخيه، ومعلِّمًا حصيفًا قادرًا على فتح آفاق عالم المال والأعمال أمامَه ليبحرَ في القادم نحوَ نقطة النَّجاح الذي ارتآها له.

العم عبد الرحمن البنا

بدايةً أوكلَ إليه مهامًّا بسيطة في شركةِ المقاولات التي يمتلكها، كتسجيل أسماء الموظَّفين وترتيبها، والتَّأكُّد من استحقاقات رواتبهم والتزامهم بالعمل، ومراجعة اتِّفاقيَّات البناء والعقود، والعطاءات المُقدَّمة.

الطَّريقُ المرصوفةُ بالشَّوك

النَّجاح في الثَّانويَّة هو المرحلةُ الَّتي تتطلَّب الانتقال إلى المرحلة الثَّانية التي تثقل كاهل العائلة والمسؤولين عنها بالمصاريف والتَّكاليف المرهقة، وبينما قد يقبل الأبناء بأن يتكفَّل ربُّ الأسرةِ بها وإن أثقلوا كاهله، نجد أنَّ بعضَ من يمتلكونَ نفسًا عظيمة يؤثرون أن يعتمدوا على أنفسِهم بالكامل، وهذا ما قام به البنَّا حيث اضطرَّ إلى العمل نهارًا في شركات السِّياحة والمتاجر، والدِّراسة ليلًا للإنفاق على ذاتِه وتكفُّلِه بمصاريفِه الشخصيَّة والنفقات الدِّراسيَّة، لينال درجة الدّبلوم في القسم التِّجاري بعد معاناةٍ طويلة، وجهدٍ لا يوصف في زمنٍ كانت فيه الأوضاع المعيشيَّة والأحوال الماديَّة في مملكة البحرين صعبة للغاية.



تكريم أحد موظفين



زيارة تفقدية لأحد مواقع العمل مواقع العمل


وزير الاسكان يقوم بزيارة تفقدية لسير العمل في مشروع توسعة شارع الشيخ عيسى بالمحرق - أكتوبر



باص للمعوقين يتسلمه وزير العمل
[ ] تسلم سعادة الشيخ عيسى بن محمد ال خليفة وزير العمل والشؤون الاجتماعية باصا مقدما من مؤسسة عبد الرحمن البنا الباص تبرع من أجل المعوقين .

العمل مواقع العمل

الخطوةُ التَّالية بعد تلك المرحلتين أخذته إلى العمل في بلديَّة المحرق محافظة المحرق في البحرين، لينتقل من كونِه مُعالًا أمامَ نفسِهِ إلى مُعيلٍ قادرٍ على شقِّ طريقِه في الحياةِ بخطى واثقة.

رجلُ الأعمالِ الإنسان

«المالُ خادمٌ جيِّد لكنَّه سيِّدٌ فاسد»، فمن تحكَّم به المالُ ذلَّ له، ومَن ذلَّل المال لخدمتِه وخدمةِ مجتمعه صيَّرَه جسرًا بينه وبين محبَّة النَّاس وإجلالِهم له. أحمد البنَّا انتبه بحكم نشأتِه ومحيطه إلى هذا فاعتبرَ عالم المال والأعمال بابًا مشرعًا على ساحة شاسعةٍ من الخير والعطاء، يمكنه من خلالِه فهم حاجات الآخرين والوقوف إلى جانبهم، شاعرًا بالتزامه الإنساني والاجتماعي بعيدًا عن رغبةِ تحقيق الأرباح الماليَّة عبر استبدالها برغبةِ تحقيق الأرباح العاطفيَّة.

هذا لا يكون إلَّا عبر تخصيصِه جزءًا كبيرًا من المال لدعم المشاريع الإنسانيَّة والاقتصاديَّة والاجتماعيَّة والتنمويَّة والبيئيَّة، بوعيِ الملتزمِ بخدمة مجتمعه وبيئته على امتداد الوطن، وهذا لا يتعارض مطلقًا مع النَّجاح العملي والنَّجاح الإنساني، لا سيما حين تخيِّم روح الاستمراريَّة على هذه المشاريع جارفةً في طريقها العقبات والمثبِّطات بكافَّة أشكالها، حيث إنَّ العمل الاجتماعي يتحوَّل من كونِه حدثًا عابرًا إلى مشروع استراتيجي إن كانت إدارتُه قائمةٌ على حبِّ العطاء لا الفائدة الدُّنيويَّة.

ربَّما لم يكن ليتحقَّق ذلك إلَّا من خلالِ مبدأ واحدٍ التزمَ به أمام نفسِه، وهو الصِّدق. الصِّدق الذي سيجعله محطَّ ثقة الشُّركاء والمساهمين والمستفيدين، والذي ينبعُ من التزامِه الدِّيني والأخلاقي والموروث الثقافي المجتمعي، ليتشكَّل الصِّدق دومًا على هيئة نزاهةٍ حقيقيَّة وشفافيَّة متميِّزة تفرضان احترامهما على الآخرين.


حينما تلازم الذكريات الصور، وتوثق المعلومات بالمستندات القيمة، عندئذٍ يحلو الكلام...
أحمد البنا
في حديث الذكريات
عن بلدية المحرق



مسارٌ مُتوقَّع

كلُّ ما سبق سيقودُ أحمد البنَّا إلى الانتساب كعضوٍ فاعل متطوع بجمعيَّة المحرَّق الخيريَّة، علمًا أنَّه انتسبَ إليها كرجلِ أعمالٍ ناجح، وكرجلٍ له قيمته الاجتماعيَّة في محافظةِ المحرق، وكعضو في مجلس أمناء جمعية الكلمة الطيبة، قبل أن ينضمَّ إلى جمعيَّة البحرين الخيريَّة، وهذا ما ساعده ليعمل بكامل طاقته وانتمائه للعمل التَّطوُّعي ليكون أحد مؤسسي جمعيَّة الأنفال، ويكون عضوا بلجنة المساعدات فيها بنفسٍ راضيةٍ مرضيَّة.

هذا لم يمنعه أيضًا من الانتساب والمساهمات الكثيرة في جمعيَّات عديدة أخرى تخدم المجتمع المدني، غير أنَّه لتوقُّدِ عزيمته وعطائه جنحَ للعمل التَّطوُّعي خارج البحرين لتقديم الفائدة لأكبر قدرٍ من المحتاجين في الأوطان العربية.

قائدٌ ناجح

إحدى وظائف القائد الإنساني النَّاجح ذي الصدر السَّليم هي الإيمان بقدرات الغير وتحفيزهم على الابتكار والنَّجاح، ومنحهم الفرصة لإثبات الذَّات، كما قدرته على تحويل الأعمال والأفكار العشوائيَّة الجيِّدة إلى خطط استراتيجيَّة مثمرة كي يتحوَّل العمل التَّطوُّعي إلى عملٍ مُستدام، عبر إدارته للوقت والجهد والمال بذكاء وكِياسة.

بمجرَّد حدوثِ هذا نجد أنَّ المجتمع سيؤمن إيمانًا كبيرًا بهذا القائد الذي قدَّم غيرَه، ونظَّم جهود غيره للوصول إلى هدفٍ نبيل وهو خدمة المجتمع، وبالتَّالي سيكونُ قادرًا على التَّأثير



بالغير، واستقطاب الأعضاء الجدد لخدمة مشاريعه الإنسانيَّة، ممَّا يعني نقل الأعمال الوقتيَّة العابرة إلى أعمال مُستدامة له استراتيجيَّاتٍ واضحة، وهذا تمامًا ما قامَ به البنَّا خلال قيادته للمؤسَّسات والجمعيَّات الخيريَّة.

«وبالوالدينِ إحسانًا»

تزامنت مشاركتُه في تأسيس دار المحرَّق لرعاية الوالدين كرئيس لمجلس الأمناء؛ مع إنشائه لمجلسِ البنَّا لعملِ الخير، وبما أنَّ مكان المجلس اتَّسم بمساحته الواسعة فقد قَبِلَ أن يتحوَّل المجلس إلى مكانٍ مخصَّص لرعاية المُسنِّين؛ بعدَ موافقة وزارة التَّنمية ومباركتها هذا السَّخاء الكبير منه.

غير أنَّه لم يستمر العمل في دار المحرق لرعاية الوالدين سوى سنتين لظروفٍ ما من قِبل مجلس أمناء الدار، فأخذ البنا على عاتقه إدارة المكان وبمساعدة كبيرةٍ من أعيان ورجالات المحرَّق لديمومةِ الفكرة النَّبيلة، والقدرة على استيعاب منتسبي الدار المتضرِّرين من إغلاق دار المحرق لرعاية الوالدين، ليتمَّ بعدها برغمِ التَّحديات المالية والمعنويَّة وضيق الوقت تأسيس دار البحرين لرعايةِ الوالدين عام 2010م بمباركة من وزارة التَّنمية آنذاك، بعدَ تشكيل وتوظيف فريق احترافي يدعم استدامة العمل ونجاح الفكرة.

إنجازاتٌ بعد صبرٍ طويل

استطاعت جمعيَّة البحرين لرعايةِ الوالدين وبدعم كبير من عائلة كانو متمثلة في شركة إبراهيم خليل كانو -محمد كانو والوجيه فؤاد كانو- حصدَ الكثير من الإنجازات على المستوى الشخصي، والمستوى المؤسَّسي؛ كالتَّكفُّل بتوفير الدَّعم الاجتماعي والمعيشي والصِّحي



توقيع اتفاقيَّة إنشاء نادي إبراهيم خليل كانو الاجتماعي للوالدين



افتتاح نادي إبراهيم خليل كانو الإجتماعي للوالدين

للفئات المستحَقّة من منتسبي النادي من كبار السن وعائلاتهم ، وصيانة المبنى والمرافق الخاصة به ، وتوفير الأجهزة الرِّياضيَّة والصحيَّة لهم ، والعمل على توفير كل متطلبات منتسبي النادي طوال العام .



تكريم الوجيه عبد الرحمن شيخان أحمد الفارسي في جائزة الوفاء لأهل

لا بد هنا من الإشارة أيضًا إلى الخدمات الجليلة التي يقدِّمها الوجيه عبد الرحمن شيخان أحمد الفارسي كرجلٍ للخير والعطاء، الذي يبذل كلَّ ما في وسعه في سبيل توفير المستلزمات المتعلِّقة بمنتسبي الجمعية من كبار السِّن، وتوفير الأدوية والأجهزة الطبية وتأمين احتياجاتهم من الأجهزة الكهربائية المنزلية، كما يقدِّم المساعدات العينيَّة والمالية الشَّهرية لهم ولبعض الموظفين في الجمعيَّة والنَّادي، ويدعم متأخِّرات فواتير الكهرباء وحالات الطوارئ، وترميم وصيانة البيوت.

العطاء

من أهم إنجازات الجمعيَّة أنَّها قامت بإطلاق جائزة الوفاء لأهل العطاء، وهي جائزةٌ بدأت محليَّة ثمَّ تطوَّرت أيضًا لتشمل الخليج العربي، ثمَّ المحيط العربي، قبل أن تنتقل إلى العالميَّة، وهذه الجائزة تُعنى بتكريم كلِّ الشخصيات البحرينية والخليجية والعربية والدولية ممَّن يقدِّمون خدمات جليلة لكبار السن في بلدانهم، وقد استمرَّت هذه الجائزة حتى عام 2018م.

وهذا وقد حصلت الجمعية في عام 2023م على شهادة المواصفات الدُّوليَّة (ISO26000)، كما حصلت الجمعيَّة أيضًا على شهادة الحوكمة المؤسسية وفق إرشادات المواصفة الدولية (ISO 37000) في هذا العام 2026م.



حفل التكريم بجائزة الابتكار الاجتماعي

أمَّا جائزة الابتكار الاجتماعي فقد أطلقتها الجمعيَّة عام 2024م وتم توزيع جوائزها في فبراير 2025م وهي جائزة تُمنح لأفضل المشاريع المبتكرة بهدف خدمة كبار السن.

هذا بجانب حصد الجوائز في العديد من المسابقات النَّوعية الخاصَّة برعاية كبار السِّن.

البنَّا الرَّحال

لفترةٍ طويلةٍ من حياتِه اعتاد البنَّا على التَّرحال من وطنٍ إلى آخر بغيةَ نشر ثقافة الخير والعمل التَّطوُّعي في المجتمعات، مع يدٍ جاهزةٍ للعملِ والعطاء، ورغمَ تحفُّظِه على الأعمال الخيريَّة التي قامَ بها أثناء هذه الرَّحلات تماشيًا مع روح الحديثِ النبويِّ الشريف: «ورجلٌ تصدَّق بصدقةٍ فأخفاها، حتى لا تعلم شمالُه ما تُنفق يمينه»، إلَّا أنَّ العمل الإنساني في النُّور لا يمكن أن يُخفى عن العيان، فقد ساعدَ وموَّل حفر الكثير من الآبار في البلاد النَّائية، وبناء المساجد، والتَّكفُّل بالعائلات المستورة والأرامل، لتقتصر سعادته على رؤيةِ نظرات الفرج والفرح في عيونِ المستفيدين من هذه الأعمال وكأنَّما ينطبق عليه قول الشَّاعر:

تراهُ إذا ما جئتَه متهلِّلًا كأنَّك تعطيه الذي أنتَ سائله.





د. عبدالوهاب بن سعيد الحاوي الزَّهراني

سلاسةُ الكلامِ والمنطقِ حينَ تنثالُ من قلبٍ مُحب، وعقلٍ مُبتكرٍ، وعزيمةٍ لا تنضب... هو كذلك.

د. عبدالوهاب بن سعيد الحاوي الزَّهراني

سلاسةُ الكلامِ والمنطقِ حينَ تنثالُ من قلبٍ مُحب، وعقلٍ مُبتكرٍ، وعزيمةٍ لا تنضب... هو كذلك.

الأمُّ المَدرسة

الشَّمسُ والبدرُ مُنذُ الخلقِ ما التقيا.... ووجهُ أمِّكَ بالضَّوءينِ يجتمعُ

إن رأيتَ جيلًا مُسلَّحًا بالعقيدةِ والأخلاقِ والقيم فلا بدَّ من وجودِ أُمٍّ عظيمةٍ صنعتْ هذا الجيل، واعتنتْ بكلِّ صغيرةٍ وكبيرةٍ حتَّى وصل إلى ذروة الإنسانيَّة الحقَّة.

هي الأمُّ الَّتي سيسألُها الطِّفلُ عبد الوهاب عن سرِّ عطائِها وإحساسها بالغير فتستنكرُ الجوابَ على اعتبارِ ما تقومُ به هو الواجبُ المفترضُ على الجميع، وهي الأمُّ الَّتي عندما يسألُها فيما بعد وقد أصبحَ شابًا عن سرِّ تأثُّرها بهمومِ ومشاكل الآخرينَ بحجَّة ألَّا قرابةَ أو صلةَ دمٍ تربطُها بهم، تستنكرُ مُجدَّدًا مؤمنةً أنَّ من أبسطِ حقوقِ جيرانِها ومعارفِها أن تقفَ معهم في السَّراء والضَّراء، وأن تساعدَهم بمالِها وعقلِها وذراعها إن استدعى الأمرُ ذلك.

السيدة (مستورة بنت رافع) هي المُعلِّمةُ الأوَّلى الَّتي تتلمذَ على يديها عبد الوهاب الزَّهراني ليجعلَ من دروسها مبادئ حياتيَّة ينطلقُ بها نحو عالم التَّطوُّع وعملِ الخير.

الأبُ الكِفاحُ والأخلاقُ

وإذا كانتِ الأمُّ هي المدرسةَ الأولى في العطاءِ والرَّحمةِ والإحساسِ بالنَّاس، فإنَّ الأبَ كان المدرسةَ الصَّامتةَ في الكِفاحِ، والخُلُقِ، والصَّبرِ، وصلابةِ الموقف، فهناكَ آباءٌ لا



يُكثِرونَ الحديثَ عن القِيَم، لكنَّهم يزرعونَها في أبنائِهم بالفعلِ قبلَ القول، وبالسُّلوكِ اليوميِّ قبلَ الموعظة، وبالثَّباتِ أمامَ مشاقِّ الحياةِ قبلَ الوصايا.

وبالتالي فقد كان سعيد بن حاوي نموذجًا للرَّجلِ الَّذي علَّم أبناءَه أنَّ الحياةَ لا تُعطى بسهولة، وأنَّ المكانةَ لا تُنالُ بالأماني، وأنَّ الإنسانَ لا يعلو إلَّا بعملِه، وصدقِه، وحُسنِ تعاملِه مع النَّاس، لم يكنِ الكِفاحُ عندَه شعارًا يُقال، بل طريقًا يُمشى، ومسؤوليَّةً تُحمَل، وكرامةً تُصان، وأمانةً لا يجوزُ التَّفريطُ بها.

ومن خلالِه تعلَّم عبد الوهاب أنَّ الأخلاقَ ليست ترفًا اجتماعيًّا، بل رأسُ مالِ الإنسانِ الحقيقي، وأنَّ احترامَ النَّاس، والوفاءَ بالعهد، وحفظَ المعروف، والبعدَ عن الظُّلم، والقيامَ بالواجب، هي المعاييرُ الَّتي يُقاسُ بها قدرُ المرءِ قبلَ علمِه ومنصبِه ومالِه، فقد كان الأبُ حاضرًا في تكوينِه بما غرسَه من قِيَمِ الرُّجولةِ النَّبيلة، والاعتمادِ على النَّفس، والجدِّيَّةِ في العمل، والاعتزازِ بالكرامةِ دونَ تعالٍ، والتَّواضعِ دونَ ضعف.

كما منحت الأمُّ عبد الوهاب روحَ العطاء، ومنحَه الأبُ صلابةَ الطَّريق، غرستِ الأمُّ في قلبِه الرَّحمة، وغرسَ الأبُ في شخصيَّتِه الانضباطَ والكِفاح، ومن هذا الامتزاجِ بينَ حنانِ الأمِّ وحكمةِ الأب، وبينَ العطاءِ من جهة، والخُلُقِ والعملِ من جهةٍ أخرى، تشكَّلت ملامحُ شخصيَّةٍ آمنت بأنَّ خدمةَ النَّاس لا تكتملُ إلَّا بقلبٍ رحيم، وعقلٍ منظَّم، وخُلُقٍ راسخ، وإرادةٍ لا تنكسر.



المُعلّم

في الصُّفوف الابتدائيَّة يشاءُ القدرُ أن يحظى الزَّهراني بالمُعلِّم المُثقَّف العم (منصور الحرويل) ليعزِّزَ من إيمانِه بنفسِه حيث كان يزرع في نفس ذلك الطفل أنه مختلف عن أقرانه حتى عندما يعاقبه على خطأ في الإجابة أو غيره فكان يضربه أكثر من أقرانه، لتولد الحيرة في نفس الطالب التي دعته ليقول ذات يوم لمعلمه: «أستاذ منصور ليش تضربني أكثر من غيري». فيرد عليه: «لأن غلطة الشاطر بعشرة يا عبدالوهاب». ولطالما كان هذا المعلم العلم مرشدًا إيَّاه وأقرانَه إلى عالمِ القراءة والمطالعةِ والحفظ، مُشجِّعًا الجميعَ على إتقانِ اللُّغةِ العربيَّةِ الفصحى عبر القراءة بأصواتٍ مرتفعة والإنصات جيِّدًا لاكتسابِ مهارتها والتَّفاعل مع إيقاعاتها، وهذا ما ساعدَه بعد ذلك على ضبط لسانِه (المكسور) وسمعه وحصَّنهما من اللَّحن والعُجمة، نافذًا إلى نفوسِ النَّشء الصَّغيرِ لمساعدتهم على فهم دواخلهم واكتشاف قدراتِهم ومزاياهم الدَّفينة.

فالأشياءُ العظيمةُ دائمًا ترتكزُ على الأفعالِ البسيطة.

البيئةُ الحاضنة

في مجتمعٍ قرويٍّ بسيطٍ جنوب المملكة العربيَّة السُّعوديَّة يفتقرُ إلى الكثيرِ من الاحتياجات الأساسيَّة عام 1978 وُلدِ الدّكتور عبد الوهاب الزَّهراني، ليكتسبَ مع أقرانِهِ ممَّن ينتمون إلى هذه البيئةِ الطَّيِّبةِ صفةَ البساطةِ والسَّلاسةِ وما يترتَّبُ عليها من حبِّ التَّآلفِ مع الغير، والرَّوابط الاجتماعيَّة القويَّة، ومساعدة الآخرينَ وإيثارهم، حيث إن فكرةَ العمل الجماعي تحديدًا كانت من أبرزِ سمات هذا المجتمع،



فالحصادُ لا يتمُّ إلَّا عبر السَّواعد الجماعيَّة الَّتي تتنقَّلُ من بيدرٍ إلى بيدرٍ يوميًا للمساعدة كفرضِ عينٍ على الجميع، دون أن يطمحَ أحدُهم بمردودٍ مالي أو ثناءٍ من أحد، ف(العُملةُ) في شرعِ أهل القرى واجبٌ يُلامُ الفردُ على التَّقصيرِ به، بينما لا يُثنى على ما ساهمَ فيه كونهُ عرفًا من أعراف هذا المجتمع المتكاتف.

(النِّيبة) مصطلحٌ عاميٌّ آخر مُتداولٌ بكثرة في جنوب المملكة حيثُ ينوبُ الأقدرُ ماليًا عن ضيافةِ واستقبالِ من نزلَ ضيفًا على محدودِ الدَّخل في القريةِ، بينما يتشارك الجميعُ في تقديم طعام الميت ومصاريف العزاء، ومساعدة المقدمين على الزَّواج والمرضى وما شابه، لتدفعَ هذه الممارسات عبد الوهابِ إلى تبنِّي ثقافة العطاء دون مقابل، وانخراطِه تلقائيًا بالأعمالِ النَّبيلةِ كجزءٍ من منظومةٍ اجتماعيَّةٍ فُطرت على الإنسانيَّة والكرم.

ثقافةُ العطاء والإحسان في هذا المجتمع القرويِّ نموذجٌ مصغَّر عن الثَّقافة العامة المتعلِّقة بعمل الخير المترسِّخ في المجتمع السُّعودي بشكلٍ عام على اختلافِ المناطقِ والبيئات الأخرى، حيث إنَّ المجتمعَ بعمومه استمدَّ هذه الثَّقافةَ من الدِّين الإسلامي



والموروثات والتَّقاليد عبر الأجيال، وهذا ما بدا واضحًا للمجتمعات العالميَّة إذ ينظرُ الغربُ إلى المملكةِ بأنَّها مُهيَّأة لإنجاح أيِّ فكرةٍ تنمويَّة بناءً على أنَّ العملَ المُراد إنجازه ليس بالضَّرورةِ أن يعتمدَ على الفكر والمنهج الإنساني العاطفي؛ بقدر اعتمادِه على مفهوم ومخرجاتِ الدِّين الَّذي تحضُّ شريعتُهُ على عمل الخير.

شخصيَّات مؤثِّرة

كان لصاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز ولي العهد رئيس مجلس الوزراء ورئيس مجلس أمناء صندوق الشهداء والمصابين والأسرى والمفقودين تأثيرٌ مباشر على شخصيَّة الزّهراني جرَّاء مجاراتِه للعصرِ ورؤيةِ 2030 الَّتي تحقِّق الكثير من الطُّموحات الَّتي يطمح لها الزَّهراني فيما يخص المجتمع السُّعودي على أرضِ الواقع، ولأنَّه عمل تحت إشرافِه بشكل مباشر فقد بلور لديهِ فكرةَ العطاء الإنساني إذ يعتبرُ الأميرُ محمد نفسَه أبًا لجميع أبناء الشُّهداء وأنَّهم أُسرتِهِ خاصَّة، وهذا كفيلٌ بأن يحرص الزَّهراني على تطبيقِ هذه الرُّؤيةِ الإنسانيَّة في داخلِه قبلَ تطبيقها عمليًا من خلال العمل معه.



تأثَّر الزهراني أيضًا بالشَّيخ فوَّاز بن سليمان الرَّاجحي خلال أربعةَ عشر عامًا قضاها في صُحبته ومشاركته أعمال الخير، لذا يعتبرُ الزَّهراني أنَّه تربَّى تنمويًا على يدِ الرَّاجحي، جرَّاء تعامل الرَّاجحي مع التَّنمية المُستدامة بأفكار عصريَّة جادة تؤدِّي غرضها بنجاح لما تحمل أفكارُه وعملُه من فكر نوعي يركز على الأثر دون ضجيج وعن حل لجذر المشكلة التنموية لا التعامل مع أعراضها، ناهيك عن متابعته للعمل وبذله لوقته وجهدِه ومالِه دون تعبٍ وكلل.

الإدارة كتخصُّص

منذ وقت مبكر، وجد الزهراني في الإدارة مجالًا يتجاوز حدود التخصص الأكاديمي التقليدي، إذ رأى فيها علمًا محوريًّا يمس مختلف جوانب الحياة، وأداة فاعلة لفهم المشكلات ومعالجتها، وبناء الحلول، وقيادة التغيير في المؤسسات والمجتمعات، فقد كان يؤمن بأن الإدارة ليست مجرد ممارسة تنظيمية، بل هي المفتاح الحقيقي القادر على فتح كثير من الأبواب المغلقة، سواء في الحياة العملية أو الاجتماعية أو الاقتصادية أو المؤسّسية.

وانطلاقًا من هذا الشغف، اتجه عبد الوهاب إلى تعميق معرفته في مجالات الإدارة، فواصل دراساته العليا فيها، مستندًا إلى قناعة راسخة بأن جوهر النجاح في مختلف





القطاعات يقوم على الإدارة الفاعلة، فالصحة، والثقافة، والمال، والأعمال، والرياضة، والعمل غير الربحي، وغيرها من المجالات، لا يمكن أن تحقق أثرًا مستدامًا أو أداءً متقنًا ما لم تستند إلى فكر إداري واضح، وقدرة على التخطيط والتنظيم وقيادة الموارد والفرق نحو الأهداف.

وقد رأى في الإدارة مساحة واسعة لتوظيف المعرفة والخبرة والذكاء العملي في إحداث قفزات نوعية في القضايا التي اختار أن يوجّه جهوده نحوها، لا سيما في مجالات التنمية، والعمل المؤسسي، والمسؤولية المجتمعية، وتطوير المنظمات غير الربحية، ومن هنا، جاءت دراساته العليا امتدادًا طبيعيًا لهذا التوجه، وسعيًا منه إلى تحويل الإدارة من مجرد تخصص علمي إلى أداة للتأثير وصناعة الأثر، وعلى اعتبارِ أنَّ الإدارة مجالٌ واسعٌ بإمكانِه استغلال ذكائِه فيها لإحداثِ قفزةٍ نوعيَّة في الأمور الَّتي اختارَ تسليطَ جهودِه عليها لمعالجتها أو الحدِّ من مشكلاتها، وحصل في هذا السبيل على عدد من الشهادات الأكاديمية في الإدارة العامة والتنظيم الإداري لكنه وجدَ نفسَه بعدها يميلُ تلقائيًا إلى إدارة المنظَّمات الاجتماعيَّة والتَّنمويَّة فترسَّخت في ذاتِه قناعةٌ أنَّ الإدارةَ العامَّة هي الأمُّ الرَّؤوم لإدارة الأعمال التنموية، وهذا ما شجَّعه على نيلِ شهادة الماجستير الثانية في إدارة التَّنميَة من جامعة الأمير نايف العربية للعلوم الأمنية ثمَّ الدّكتوراه في الإدارة العامة



بتخصص تطبيقات التنمية المستدامة من جامعة الأمير نايف العربية للعلوم الأمنية .

ولأنَّه ليسَ مع العينِ أين، ولأنَّ مَن خاضَ غمار الشَّيء لا كمن مرَّ بالقربِ منه فلم تعد النَّظريات المتداولة في الإدارة، كنظريات الإدارة الكلاسيكيَّة، وإدارة ما بعد الحداثة، والإدارة الإنسانيَّة، والاجتماعيَّة مجرَّد مصطلحات قشوريَّة جوفاء، بل ساعدت الدِّراسة والتَّجربةِ على تطبيقها حرفيًا على أرضِ الواقع، وتطويرها بما يتناسبُ مع المجتمع المحافظ المسلم، لذا كان من الطَّبيعي فيما بعد أن يعتبر التَّطوُّر لا يتحقَّق إلَّا عبر المؤتمرات والميدان لا غير.

التَّنمية المُستدامة وأطروحة الدّكتوراه

عام 1789م أطلق توماس مارثوس نظريَّة التَّشاؤم الَّتي تتمحور حول مفهومِ الاستهلالِ الجائر، حيث يرى أنَّه بعد خمسين عامًا قد تفقد الطَّبيعةُ الكثيرَ من العناصر الأساسيَّة كالحديد والفضة والبترول وغير ذلك بحال استمرَّت وتيرة الاستهلاكِ بلا عقلانيَّة وتنظيم، وهذا ما دفعَ الكثير من المؤمنين بهذه النَّظرية إلى محاولة نشر ثقافةِ التَّقنينِ والاقتصاد وإيجاد البدائل، وصولًا إلى عام 1962م حيث وضع برالنت وموراليس نظريَّة التَّفاؤل القائمة على أنَّ الطَّبيعةَ قادرةٌ على تعويضِ ما تخسرُه ضمن آلية ومنظمة الكون.

أدَّى هذا إلى صراعٍ بين المدرستينِ والنَّظريَّتين ليفصلَ بينهما عام 1968م نادي روما عبر تقرير (حدود النُّمو) حيث نصَّ التقرير أنَّ الطَّبيعة لا تستطيعُ تعويضَ ما تخسره بشكل سريع، وإنَّما يحتاجُ الأمر إلى توازن مدروس بعناية، حيث إنَّ هناك الكثير من العناصر عناصر ناضبة لا متجدِّدة.

احتاجَ الأمرُ بعد ذلك عام 1972م إلى دراسة مستفيضة أدق من قبل الأمم المتَّحدة فجاء التَّقرير (مُستقبلنا المشترك) موصيًا بالحفاظِ على المصادر وترشيد الاستهلاكِ عبر طريقة التَّنميةِ المُستدامة.

من هنا جاء السُّؤال: ما هي التَّنميةَ المُستدامة؟

وبالتَّالي فإن التَّنميةَ المستدامة هي ذلك النَّمط الَّذي يُلبي احتياجات الأجيال الحالية دون المساس بحقِّ الأجيال القادمة للاستفادة من هذه الموارد والعناصر الطَّبيعيَّة.

وعليه فقد بدأ مفهوم التَّنمية يتحوَّلُ إلى أنشطة وأفعال وتحديد الأهداف المرَّجوة عبر المؤتمرات واللِّقاءات عام 1978م، ثمَّ تحوَّل عام 1992م في مؤتمر ريو دي جانيرو إلى همٍّ عالمي.

الاهتمام بمنشأ التَّنمية المُستدامة وما آلت إليه كانت محور أطروحة الدّكتوراه للزَّهراني حيثُ قدَّم تصوُّرًا شاملًا للتفريقِ بين علم ومصطلح التَّنمية وبين أهداف التَّنمية كيلا يحدث اللَّبس من جهة، وكي يُبرز أهميَّة التَّنمية بتشعُّباتها البيئيّة والاقتصادية والاجتماعية في حياة المجتمع، على اعتبار أنَّ الأطروحة تُقدِّمُ أجوبةً وحلولًا أكثر من كونها تطرحُ التَّساؤلات والتَّعريفات فقط.



محطَّات عمليَّة

يتشكَّلُ وعي الإنسان عبر مراحل حياتِه، بينما يزدادُ الإدراك الفكري عبر التَّجربة العمليَّة وخوضِ غمار الحياة بصعوباتِها وأفراحها، لذا نجد أنَّ عملَ الدّكتور عبد الوهاب الزَّهراني في وزارة الدَّاخلية كأول عمل في حياته لم يمنعه من المشاركة في العمل الخيري في المملكة كالمشاركة في الأعمال التطوعية التقليدية والنوعية

حتى انتقل بعدها للعمل في (صندوق الشُّهداء) الذي يحظى بإشراف مباشر من صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء وهي تجربة ثريَّة، اكتسبَ من خلالها خبرات ميدانيَّة جديدة هامَّة أهَّلته للانطلاق نحو مشاريع تنمويَّة أخرى في شراكاتٍ تطوُّعيَّة سواء كان ذلك بتفرُّغٍ تام أو جزئي حسب مقتضى الحال.

الجدير بالذكر أن صندوق الشهداء تأسس عام 2017م بأمر ملكي من خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز، وبرئاسة صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان، ولي العهد رئيس مجلس الوزراء، وينوب عنه مجلس الأمناء في الإشراف على أعمال الصندوق وتوجهاته.

وقد كان التعامل مع عدد من الجهات العسكرية ذات الإدارات المستقلة، والتي تشرف كلٌّ منها على ملف الشهداء وفق إجراءاتها ومساراتها التنظيمية، سببًا في وجود نوع من التباين في البيانات وآليات التعامل مع ملفات الشهداء والمصابين والأسرى والمفقودين، ومن هنا برزت الحاجة إلى عمل تنسيقي ومؤسسي يسهم في توحيد الصورة، وتنظيم المعطيات، وبناء فهم شامل للاستحقاقات المرتبطة بهذه الفئات وأسرهم.

وفي هذا السياق، تم تكليف الدكتور عبدالوهاب الزهراني مستشارًا تنفيذيًا لمجلس الأمناء عام 2021م، وهو ما مكّنه من العمل على جمع الأوامر والتوجيهات الملكية المتعلقة بالشهداء والمصابين والأسرى والمفقودين، إضافة إلى حصر ما يرتبط بهم من بيانات ومعطيات واستحقاقات، وقد أسهم هذا الجهد في إبراز الحاجة إلى رفع مستوى الوعي لدى أسر هذه الفئات، وتعريفهم بحقوقهم وواجباتهم من خلال إعداد «ملف الاستحقاقات»، مستندًا في ذلك إلى دراسة نماذج عربية وعالمية تخدم الفكرة وتدعم المستفيدين منها.

وتزامن ذلك مع العمل على جمع البيانات من الجهات الحكومية ذات العلاقة لتأسيس قاعدة بيانات أكثر شمولًا وتنظيمًا، ثم جرى، بالتعاون مع الهيئة السعودية للبيانات والذكاء الاصطناعي «سدايا»، تأسيس منصة «شهم» لتسهيل عملية تسجيل المستفيدين، وتمكينهم من الوصول إلى المنح والحقوق والخدمات التي تقدمها الدولة، كما أسهمت

المنصة في تمكين القطاعات بمختلف أنواعها وأشكالها من الاطلاع على احتياجات هذه الأسر والنظر في أحوالها والمشاركة في تقديم الخدمات المناسبة لها بسهولة ويسر كواجب وطني تجاه هذه الفئة الغالية.

هذه الخبرةُ العمليَّةُ ستؤهِّلهُ أن يكونَ عضو لجنة تحكيم غرب آسيا في تحقيق أهداف التَّنمية المُستدامة، يشترط في اللَّجنة المكوَّنة من سبعة أشخاص ألَّا يحكِّمَ الشَّخص مشاريع متعلِّقة بوطنه الأم، لذا أشرف الزَّهراني على جهود وتطلُّعات وعمل الكثير من الدُّول العربيَّة، وهذا لم يمنعه من متابعة جهود المملكة لتحقيقِ أهداف التَّنمية الَّتي تحقق منها خمسة أهداف منها من أصل سبعة.

فيما يتعلَّق بالمسؤوليَّة المجتمعيَّة فإن أوَّل برنامج تدريبي في مجال الاتِّفاق العالمي للأمم المتَّحدة حرصت الشَّبكة الإقليميَّة على تقديمه لأعضائها؛ كان من تقديم الدّكتور الزَّهراني حيث قدَّم محتوى عربيًا بامتياز لإفادة الأعضاء عبر المعرفة العلميَّة التَّأصيليَّة الَّتي يمتلكها، وبطرق تحفيزيَّة ومهارات استثنائيَّة متطوِّرة يمتاز بها.



مشاريع إنسانيَّة

عام 2003م وبالتَّعاون مع شركة كوكا كولا أطلق الزَّهراني مبادرة (معسكر الأيتام) وهي عبارة عن مشاريع تخييم وركوب الخيل تهدف إلى الاعتناء بالأيتام ودمجهم بطرق عمليَّة مع أصحاب الخبرات والمرشدين التَّربويِّين والنَّفسيين، في وقت لم تكن المسؤوليَّة المجتمعيَّة قد بزغ نورها بعد بوضوح في المملكة.

أمَّا مشروع (كسوة فرح) فهي من أهمِّ المبادرات الاجتماعيَّة التي يفتخر الزهراني أن كان أحد الداعمين لها ولمؤسسيها سيما وقد تحوَّلَت المبادرة فيما بعد إلى جمعيَّة ومنظَّمة خيريَّة مستقلَّة كُرِّمت جرَّاء جهودها الدَّؤوبة بعد ذلك بجائزتين على مستوى العالم والخليج، وقد اعتنت هذه المبادرة بالفقير ومنحته حقَّ الاختيار بانتقاء ما يريده من ثياب وكسوة وحقائب وغير هذا، وذلك بإنشاء معارض تمنح الحق للفقراء بانتقاء ما يشاؤون بأنفسِهم دون فرضِ ذلك عليهم.

مؤتمرات هامَّة

منتدى القمَّة السِّياسيَّة لمناقشة تحقيق أهداف التنمية المُستدامة 2018م:

بعد انتدابهِ ثمَّ حصولِه على كورس في الإحصاء كما هو مُقرَّر من وزارة الخارجيَّة شارك الزَّهراني في الوفد الأوَّل المبعوث من قبل المملكة إلى الأمم المتحدة ، حيث نوقِشَ في هذا المنتدى موضوع الجوع والهدر والفقد الغذائي ليكتشفَ هنا أنَّ المجتمع السُّعودي يقدِّم السلال الغذائيَّة باستمرار بينما نسبة الهدر 31% من الغذاء ممَّا يدلُّ على عدم وجود مشكلة في الموارد بل بالتَّقنين، وهذا ما دفعَ الزهراني للمشاركة في دراسة الفقد والهدر في الغذاء في المملكة العربية السعودية مع المؤسَّسة العامة للحبوب هدفها القياس الفعلي ووضع خط أساس لحجم الفقد والهدر في الغذاء في المملكة .

منهجيَّة ثابتة

أثِّرْ ثمَّ قسْ هذا الأثر.

ضمن المنطق العملي للمدخلات والمعطيات ثمَّ المُخرجات يلجأ العاملون في المشاريع بشكلٍ عام إلى قياس الأثر لمقارنتِه مع الأهداف الموضوعةِ للمشروع، بينما انتهجَ الدُّكتور عبد الوهاب الزَّهراني منهجًا عمليًّا مختلفًا معتبرًا أنَّ من الخطأ أن يصبحَ قياس الأثر هاجسًا، على اعتبار أنَّ مرحلة قياس الأثر ليست مرحلةً لاحقةً بل عليها أن تواكبَ خطوات العمل خطوةً بخطوة، لذا اعتمدَ على منهجٍ واضحٍ يقضي بالتَّخطيطِ لقياس الأثر فورَ تخطيطِه للمشروع المُراد القيام به، كما ارتأى وضع الميزانيَّة المالية لقياس الأثر تزامنًا مع ميزانيَّةِ المشروع.

منهجيَّة MEAL مثلا تتناسبُ مع العقليَّة الإداريَّة للزَّهراني لاعتمادها بالكامل على المراقبة والإشراف والتَّقييم والمحاسبة والتَّعلم، وهذا كثيرًا ما سهَّل من آلية عمله في المشاريع الإنسانيَّة وأضفى تنظيمًا على طريقَةِ عملِه وتعاطيه مع المعوِّقات العمليَّة الَّتي تواجهه في الميدان.

جود يُثمر سكنًا وأمانًا

شريك الجود والأثر

معاً

مؤسسة منيرة بنت عبدالرحمن السبهان الأهلية

2,900,00 ﷼

لمبادرة تخفيف العبء الإيجاري



مؤلّفات وكتب

عقليَّة الزَّهراني وخبرتُه دفعتاه لفهم الواقع وعمل الجمعيَّات التطوُّعيَّة بشكلٍ كبير، فأسَّسَ سلسلة: (ويسألونَك) عبر إصدارات منشورة معتمدًا على الكثير من المراجع العالميَّة؛ للتَّفريقِ بين العمل الاستراتيجي الثَّابت والمُتغيِّر للمنظمات ووضع الحلول للمُستجدَّات على أرضِ الواقع، والتَّنبيهِ على عدم الاعتماد على التَّوقُّعات والخطط طويلة الأمد في زمن تتسارع فيه الأحداث والظروف والتَّطوُّرات الاجتماعيَّة والتَّقنيَّة، لأنَّ قياس الأثر لا يُبنى على الافتراضات بل على الأرقام الدَّقيقة.

السِّلسة المتعلِّقة بالتَّنمية المُستدامة فكانت في أعوام 22، 23، 2024م وقد تناولت هذه السِّلسلة عام 2022م إدارة الأثر، بينما في عام 2023م فقد طرح الزَّهراني عددًا من التَّقارير والدِّراسات التي كانت تُعنى بالابتكار الاجتماعي والرِّيادة الاجتماعية والاستثمار الاجتماعي، وفي عام 2024م حلَّل أهداف المملكة العربيَّة السُّعوديَّة فيما يخص التَّنمية المُستدامة، وأشار إلى مواضع القوَّة والتَّقدُّم في عمل المملكة وإنجازاتها على مستوى العالم، كما أشار إلى الإشكاليَّات والتَّحدِّيات الَّتي تواجهها.

حلم وأمل

تستمرُّ مسيرة الشَّخص بأناس يؤمنون بفكرِه ومنهجيَّة عمله، لذا يحلم الدّكتور عبد الوهاب الزَّهراني بإيجاد جيل مهتم بالعمل التَّطوُّعي، آملًا أن تقتفي بناتُه الأربع تحديدًا أثرَه في العمل المتعلِّق بالتَّنمية المُستدامة.

أمَّا على مستوى المملكة فيحلمُ بإقلاع الجميعِ عن هوس الأرقام، وأن يتحوَّل هذا الهوس إلى التأثير الحقيقي في المجتمع لنهضته وتميُّزه.

الحلم الشَّخصي هو بناء مشروع تنموي ضخم في المملكة العربيَّة السُّعوديَّة له أثرٌ ملموس على كافَّة مواطني المملكة.


تحت رعاية صاحب السمو الملكي الأمير الدكتور
حسام سعود بن عبد العزيز آل سعود
أمير منطقة الباحة
وبحضور معالي وزير البلديات والإسكان
أ/ ماجد بن عبد الله الحقيل



من إنجازاتهم في مجال المسؤولية المجتمعية

2

الجزء الثاني

المستشار حمد زيد البسيس...

الرِّحلةُ الأولى إلى الحج، والثَّانيةُ إلى الحياةِ، والثَّالثةُ إلى العطاء الدَّائم.

المستشار حمد زيد البسيس...

الرِّحلةُ الأولى إلى الحج، والثَّانيةُ إلى الحياةِ، والثَّالثةُ إلى العطاء الدَّائم.

الخطوة الأولى

عادةً ما تتفتَّحُ أعينُ الأطفالِ في عمر السَّادسةِ على ألعابِ الطُّفولةِ من سيوفٍ ومسدَّسات بلاستيكيَّة -وما شابه- يلهون بها، يسابقونَ الرِّيحَ بشقاوة هذا العمر فرحينَ، غيرَ عابئينَ بما يجري من حولِهم، غير أنَّ حمد البسيس تفتَّحت عيناه على أبٍ عظيم ألزمَ نفسَه بحملةٍ تطوُّعيَّة استمرَّت حتَّى عام 1976م. هي حملةٌ اقتصرتْ على أداء مناسك الحج حيث يقودُ سيَّارتَه الخاصَّة بعد انتقائِه لعددٍ من الأشخاص لم يسبق لهم الحج سابقًا؛ متكفِّلًا بكلِّ نفقاتِ ومصاريفِ هذه الرِّحلةِ المُنطلقةِ من دولة الكويت وصولًا للدِّيار المقدَّسة في المملكة العربيَّة السُّعوديَّة، والَّتي تستمرُّ قرابة شهر أو أكثر بقليل، حيثُ يضعون رحالَهم أوَّلا في المدينةِ لمدَّة عشرةِ أيَّام، ثمَّ يتوجَّهون إلى مكَّة المُكرَّمة لأداء المناسك.

في الرَّحلات الأخيرة وقُبيل وفاتِهِ سيفقدُ الأبُ بصرَه بقدرِ الله، وسيتحوَّل حمد من طفلٍ عاديٍّ بين أقرانِه يبلغُ من العمر ستَّةَ أعوامٍ إلى عينَي أبيهِ، وعصاه الَّتي يتوكَّأ عليها، ناهيك عن كونِه مُرشدًا ودليلًا له لا يفارقُه كأحدِ أضلاعِهِ، قائمًا على كافَّةِ شؤونه، مُساعِدًا إيَّاه على القيام بأبسطِ الأشياء قبل عظيمها؛ بدءًا من رعايتِه في السَّيارة، وصولًا إلى رمي الجمراتِ نيابةً عنه في المناسكِ، وانتهاءً بوصولِه سالمًا إلى بيته.


جائزة
2022

هذه البيئةُ الأسريَّةُ والظُّروفُ المحيطةُ ستدفعُهُ إلى تولِّي زمامِ القيادةِ في كثيرٍ من الأحيانِ في عمرٍ مبكِّر، كونهُ المساعدَ الأوَّلَ لأبيهِ أثناءَ رحلةِ الحجِّ ذهابًا وإيابًا، والقائمَ على شؤونِ واحتياجاتِ الأشخاص الَّذين تمَّ اختيارُهم لأداء مناسِك الحجِّ على نفقةِ والِده، وصقلِهِ تدريجيًّا لاتِّخاذِ بعضِ القراراتِ بالتَّشاورِ مع أبيه أو بنفسِهِ لتسهيل التَّنقُّل وتأمين الغذاء والدَّواء لجميعِ أفراد الرَّحلة.

يقولُ الشَّافعي رحمه الله:

تغرَّب عن الأوطانِ في طلبِ العُلى ..... وسافر ففي الأسفارِ خمسُ فوائدِ

تَفـرُّجُ هـــمٍّ واكتـسابُ معيشــةٍ ..... وعــلــمٌ وآدابٌ وصحـــبةُ مـاجـدِ

شبيهٌ بذلك ما سيقومُ بهِ أيضًا في المدرسةِ الابتدائيَّةِ والمتوسِّطةِ بدعمٍ من والدِهِ عبر انتمائهِ لأسرةِ الكشَّافةِ؛ الَّتي ستنطلقُ في رحلاتٍ بريَّةٍ وبحريَّةٍ لأيَّامٍ بهدفِ اكتشافِ الصَّحارى والبراري والشُّطآن والبحارِ في دولة الكويت، ناهيكَ عمَّا تتركُهُ هذه الرِّحلات من أثرٍ في نفسِه وعزيمتِهِ مِن تعلُّمِه للصَّبرِ والمغامرةِ والإقدام والاستيقاظِ مُبكِّرًا وتحمُّلِ الجوعِ ومهاراتٍ عمليَّةٍ يحتاجُها بعدَ ذلكَ في قادمِ عمره، كما ستساعدُهُ المدرسةُ على ترسيخِ مفهومِ التَّطوُّعِ والعملِ الجماعي من خلالِ التَّشجيعِ على القيام بأعمالٍ تطوُّعيَّة خادمةٍ للمدرسةِ ومرافقها، تلك المدرسةِ الَّتي أولى والداه عنايةً خاصَّةً بها من ناحيةِ التَّحصيل العلمي وتفوُّقِه بها كخطواتٍ هامَّة تساعده كي يصبحَ مُميَّزًا في قادم الأيَّام.

القدوة

امتلاكُ زيدِ البسيس للبصيرةِ بعد فقدانِهِ للبصرِ، وإصرارُهُ بذكاءٍ على تعليمِ ابنِه كيفيَّة إدارةِ العواطفِ الإنسانيَّة، وتقديمِ يدِ المساعدةِ للآخرينِ عبر سؤالِه على الدَّوام أن ينقلَ له ما يراهُ من أمرٍ يستدعي المساعدةَ العاجلةَ لطفلٍ تائهٍ، أو عجوزٍ لا تقوى على السَّيرِ، أو فقيرٍ مُعدَمٍ، وغير ذلك من حالاتٍ إنسانيَّةٍ، ثمَّ امتلاكُهُ لقيمةٍ مجتمعيَّةٍ في محيطِه إذ اعتادَ أن يتوافدَ عادةً لمجلسِهِ وديوانيَّتِهِ الزُّوارُ والأصدقاء وأصحابُ الحاجات جعلَ منه قدوةً أولى في عينِ ابنهِ حمد بدايةَ الأمر، غير أنَّ تطوُّرَ المداركِ واتِّساعها سيسلِّط الضَّوء على قدوةٍ أخرى يُجسِّدها القائدُ الإنسانُ الشَّيخُ صباح الأحمد لما لهُ من بصماتٍ واضحةٍ في العمل الإنساني المحلي والعالمي. لقبُ (قائد إنسان) هو لقبٌ لم يحصل عليه حاكمٌ قبل عام 2014م إلَّا الشيخ صباح الأحمد، كما أُطلقَ على دولة الكويت (مركز العمل الإنساني) وفقًا لما قدَّمتْهُ من مساعداتٍ وأعمالٍ خيريَّةٍ في جميع أنحاء العالم، ولعلَّ هذا ما دفعَ الأمين السَّابق بان كي مون أن يقول في حقِّ الكويتِ وحكَّامها: «أظهرت



الكويتُ كرمًا استثنائيًّا تحتَ قيادة أميرها الشَّيخ صباح الأحمد، وعلى الرَّغم من صغر مساحتها، فإنَّ قلبَ هذه الدَّولة بدا أكبرَ من الأزمات والفقر والأوبئة».

بدايةُ الطَّريق

صناعةُ الفردِ النَّاجح الفعَّال تحتاجُ لعائلةٍ عظيمةٍ ومجتمعٍ يؤمنُ بهِ ووطنٍ يساعدُه على ترجمَة أفكارِه على أرضِ الواقع، وهذا ما صبَّ في خدمة حمد البسيس لينفِّذَ فكرة (مبرَّة العوازم) عام 2009م وينقلَها من كونها حُلمًا إلى شيءٍ ملموس عام 2012م.

عبرَ مبلغٍ رمزيٍّ لتشجيعِ المُنتسبينَ للعملِ في المبرَّة بدأ العملُ يأخذُ حيِّزَ التَّنفيذ ويتشكَّلُ رويدًا رويدًا، من خلالِ خبرةِ البسيسِ في العملِ التَّطوعي حيث أدار وأفرادٌ من عائلتِهِ عبر عدَّةِ سنوات مالَ الوقفِ الموكَّلين بهِ من قِبلِ والدهم، ممَّا سهَّل من أمرِ التِّشاورِ ووضعِ خطَّة للعمل، وبناء رؤية شاملة ودقيقة لمتطلَّباتِ وهيكلةِ وإدارةِ عمل المبرَّة فورَ تأسيسها؛ من خلالِ انتدابِ خمسَةِ أشخاصٍ فاعلين لمتابعةِ الأمرِ وإنجاحِه.

بدءًا بسبعةٍ وعشرينَ شخصًا من حيٍّ واحد ينتمونَ إلى قبيلةِ (العوازم) بدأت هذه الفكرةُ عمليًّا بالانتشارِ لضمِّ أشخاصٍ آخرينَ يؤمنون بها في الأحياء القريبةِ فالأبعد ثمَّ الأبعد حتَّى انتسبَ للمبرَّةِ خلالَ وقتٍ قصيرٍ مئتان وسبعون شخصًا من القبيلةِ ذاتها.



توسَّعتْ بعد ذلك دائرةُ الانتسابِ في مناطقَ وأماكنَ أبعد، وضمَّتْ وجهاءَ وسياسيِّين ورجال أعمال بمشورةٍ من الشّيخ نايف فلاح بن جامع، فوصلَ بذلكَ عددُ المنتسبين إلى 2500 شخص، وهذا عدد كبير يدلُّ على إيمان مجتمعٍ كامل بفكرةٍ نبيلةٍ قائمةٍ على العمل التَّطوُّعي وبذل الخير والعطاء غير المشروط.

بعد إتمام الإجراءات الرَّسميَّة وتشكيل هيئةِ المؤسِّسين الأوائلِ وقبول الهيئةِ بتبرُّعِ العم عجنان قبلان بن داحي العازمي بقطعةِ أرضٍ لإنشاء مقرٍّ للمبرَّة،




فلسطين

مبرَّة العوازم

فكرةُ المبرَّة قائمة بشكلٍ رئيسٍ على مشاريعَ تُعنى بتقديم الخدمات الإنسانيَّة بكافَّة أشكالها؛ ومدِّ يد العون للمحتاجين مهما كان نوع هذه الحاجة، لا سيما أنَّ منتسبيها وأعضائها مكوَّنونَ من مُتعلِّمين ومثقَّفين وإعلاميين وقانونيِّين وأصحاب خبرات مجتمعيَّة، مما يسهِّل من مرونةِ الإجراءات وتطبيق رؤى المبرَّة بسلاسةٍ، ناهيكَ عن سنِّ القوانين وتعديلها بما يتناسب مع حاجيَّات المجتمع والمستفيدين منها.

فقد استطاعت المبرَّة أثناء انتشار وباء كوفيد19- رفدَ خزينةِ صندوق الأمانة العامَّة لدولة الكويت بـ 100 ألف دينار كويتي مساهمةً منها لمقاومةِ هذا الوباء، كما شاركت المبرَّةُ عبر منتسبيها بجهود عمليَّة بتسخير طاقات شبابها ليكونوا سندًا وفي خدمة وزارة الدَّاخليَّة والصِّحَّة والتَّربية والأوقاف والشُّؤون.

فيما يخصُّ الأرامل والمطلَّقات والفقراء واليتامى فقد حرصت المبرَّةُ أثناء فترةِ انتشار الوباء؛ على إيصال المساعدات المادِّيَّة والعينيَّة من طعامٍ ودواء إلى هذه الفئاتِ مباشرة لإعالتهم ومساعدتهم على تخطِّي هذه الأزمة.

الجدير بالذِّكر أنَّ المبرَّةَ استطاعتْ خلالَ ساعةٍ واحدةٍ فقط جَمْعَ 10 مليون دينار كويتي بهدفِ إعتاقِ رقبة، وهذا يدلل على تأثيرها وثقةِ المجتمعِ بها في الشَّارع الكويتي.





المسؤوليَّة المجتمعيَّة

الانتقالُ من العمل التَّطوُّعيّ المحلّيّ نحو العمل الخليجي ثمَّ العربي ثمَّ العالمي يبدأ بطريقٍ واضحةِ المعالم؛ استطاعَ البسيس بخطواتٍ ثابتة قطعَ مسافةٍ كبيرةٍ منها عبر تماهيهِ مع فكرةِ المسؤوليَّة المجتمعيَّة.

من خلالِ الدَّوراتِ واللّقاءاتِ وورشاتِ العمل والمحاضراتِ الَّتي تلقَّاها، ثمَّ انضمامِهِ للشَّبكة الإقليميَّة للمسؤوليَّة الاجتماعيَّة، وتأثُّره الكبير بشخصِ وأخلاق وطبيعةِ وآليَّةِ عمل الدّكتور علي آل إبراهيم خاضَ حمد البسيس غمار المسؤوليَّة المجتمعيَّةِ والتَّنمية المُستدامة بوعيٍ وإدراكٍ لحجمِ ما تعنيه رسالة المسؤوليَّة.

حفَّزهُ عملُ الشَّبكة الجبَّار أن يكونَ مُخلصًا لأفكارها ومشاريعها وطموحاتِها وعملها المجتمعي حيث لا تفرِّقُ بين شخصٍ وآخر، أو بينَ وطنٍ وآخر، فارتأى فيها العائلةَ القادرةَ على جمع شمل الجميع بمحبَّةٍ وأخوَّة.

ضمن قائمةِ الأعمال الَّتي قامَ بها بدعم من مبرَّة العوازم في المسؤوليَّة المجتمعيَّة هو ترجمة عدَّة كتب من لغاتٍ مختلفة إلى العربيَّة تخدم فكرة آلية جمع التَّبرعات للقائمين في هذا العمل، وهي نقل حرفي لخبرةِ المهتمِّين في العالم بإدارة وطرق تحصيل التَّبرُّعات ثمَّ التَّخطيط لأعمال تصبُّ في خدمة المجتمع.

اتجَّه بعدها لدعم اقتراحٍ وفكرةٍ رياديَّة لشابٍ طموح عبر توجيه المبرَّة للتَّكفُّل برعاية بطولة كرويَّة (مني جول) في مدرسةِ فرحان المتوسِّطةِ في دولة الكويت، ثمَّ انتشرت عدوى هذه الفعاليَّةِ في جميع أنحاء الكويت، كما استطاع دعم مركز الزَّهراء الصِّحِّي بكافَّةِ مستلزماتِه ونواقصِه الطِّبيَّة والورقيَّة.

ولأنَّ الفرد يذوب عمليًّا في المجتمع فسنجدُ أنَّ الكثيرَ من الأعمال اتَّخذت طابع العمل المؤسَّسي المنبثق عن المبرَّة كمجموعة خادمة لبيئتها ومجتمعاتها، عبر الدَّعم الدَّائم لأيِّ مبادرةٍ ومشروع يصبُّ في خدمة محافظات الكويت.

سينطلقُ بعدها حمد البسيس إلى العمل الخارجي حيث سيشارك ممثِّلًا للاتِّحاد والجمعيَّاتِ والمبرَّات الخيريَّةِ للوقوفِ بجانبِ ضحايا الزِّلزال المدمِّر لتركيا والشَّمال السُّوري وتقديم الدَّعم لهم عبر طائرتين أقلعتا من مطار الكويت، كما سيمثِّل دولة الكويت في سفينة (عزة) الَّتي اتَّجهت من شواطئ تركيا لكسر الحصار المفروضِ على غزَّة.

ملامح وصفات

«السَّعيد من اتَّعظَ بغيره، والشَّقيُّ من اتَّعظَ بنفسه». هو شعارٌ ربَّما اتَّخذه الأستاذ حمد البسيس كنهج حياة متكامل، إذ اعتاد على الاستفادة من خبرات الآخرين والتَّحاور والنِّقاش حول الأحلام والطُّموحات الَّتي يسعى لها، لذا نجده فاعلًا في النَّشاطات التَّطوُّعيَّة ومنخرطًا مع جميع لفهم أو مشاركة خبرته مع الآخرين لإنجاح أيِّ عملٍ يقومُ به، فلا تكاد ورشة أو محاضرة أو مبادرة في عالم المسؤوليَّة المجتمعيَّة والتَّنمية المُستدامة إلَّا وقد انتسبَ إليها معزِّزًا بذلك مهاراتِه وقدراتِه التَّطوُّعيِّة.





رسالة البسيس

«من كان له همَّة وصلَ إلى الغاية» هذه كلماتٌ حفرها الوالدُ زيد في ذهنِ حمد فاتَّخذها رسالةً في الحياةِ ينشرها على الدَّوام في المجتمع العربي، ويُعرف عقلُ الإنسان من هديَّتِهِ ورسولِه ورسالتِه، لذا نجد أنَّ حمد البسيسَ يصرُّ على نقشِ فكرة العمل التَّطوعي في نفوس النَّشأ الجديد من خلال المناهج والتَّعليم المدرسي بشكلٍ خاص، كما يحرِّضُ الوالدَين على غرس قيم الانتماء والتطوُّع وتحبيبِ الأبناء باكرًا في عمل الخير كما حدثَ معه شخصيًّا وضمن تجربتِه الخاصة، للوصول إلى مجتمعٍ نموذجي معطاء.

الخبرات العمليَّة

- مؤسِّس وصاحبُ فكرة إنشاء مبرَّة العوازم الخيريَّة عام 2009م.
- نائب رئيس مجلس إدارة مبرَّة العوازم عن فترة 2019م حتَّى 2020م.
- رئيس مجلس إدارة مبرَّة العوازم الخيريَّة من عام 2020م حتَّى تاريخه.
- أمين صندوق اتِّحاد الجمعيَّات والمبرَّات الخيريَّة الكويتيَّة من فترة فبراير 2022م حتَّى فبراير 2024م.



- عضو مجلس إدارة اتِّحاد الجمعيَّات والمبرَّات الخيريَّة الكويتيَّة من فبراير 2024م حتَّى تاريخه.
- المشرف العام لمؤتمر الإبداع والابتكار من أجل مجتمع عربيٍّ مستدام بتاريخ فبراير 2025م.
- خبير معتمد ضمن (الفئة المهنيَّة في المنصَّة الرَّقميَّة لخبراء المسؤوليَّة المجتمعيَّة في الدُّول العربيَّة.
- الرُّخصة الدُّوليَّة للمسؤوليَّة المجتمعيَّة باجتياز اختبار الكفاءة المهنيَّة لعام 2023م.

دروع ووثائق وانتساب:

- الحصول على درع أبطال الاستدامة لسنة 2024م الفئة الشَّرفيَّة الصَّادرة من الاتِّحاد الدُّولي للمسؤوليَّة المجتمعيَّة.
- الحصول على وثيقة التَّميُّز الدُّوليَّة في مجال المسؤوليَّة المجتمعيَّة ضمن اعتماد التَّرشيح، وفق التَّصنيف المهني العربي ضمن الفئة الفخريَّة للشَّخصيَّات العربيَّة الأكثر تأثيرا في مجال المسؤولية المجتمعية لعام 2024م.
- الحصول على شهادة خبير معتمد ضمن (الفئة المهنيَّة) في المنصَّة الرَّقميَّة لخبراء المسؤوليَّة المجتمعيَّة في الدُّول العربيَّة التَّابعة للشَّبكة الإقليميَّة للمسؤوليَّة الاجتماعيَّة.
- الحصول على شهادة عضويَّة الاتِّحاد الدُّولي للمسؤوليَّة المجتمعيَّة لعام 2024م.
- عضويَّة الهيئة الاستشاريَّة من GDC المجلس العالمي للمانحين لعام 2024م.



الشَّهادات

- شهادة فنِّ الخطابة ومواجهة الجمهور من معهد نيو وورلد للتَّدريب الأهلي.
- شهادة في دورة الأعمال الخيريَّة من جامعة إنديانا.
- شهادة إدارة الأزمات والكوارث في مؤسَّسات رعاية الأيتام من الشَّبكة الإقليميَّة للمسؤوليَّة الاجتماعيَّة.
- شهادة من الملتقى العلمي الثَّاني للمدرب العربي (نحو تنمية بشريَّة مستدامة).
- الشَّهادة التَّدريبيَّة (التَّأثيرات العالميَّة للقوَّة النَّاعمة) من ملتقى الكويت- مركز العمل الإنساني لعام 2023م.
- شهادة ممارس الكوتشينيج المعتمد في مجال المسؤوليَّة المجتمعيَّة من الأكاديميَّة الدُّوليَّة.
- شهادة البرنامج التَّدريبي اختصاصي تقارير الاستدامة وفقا للمرجعيَّة المهنيَّة ESG لعام 2023م.

الجوائـــــــــز

- جائزة خالد العيسى للتَّميُّز في العمل الخيري.
- جائزة البغلي لأبناء الكويت البررة.
- جائزة مناصر لمبادئ الاتِّفاق العالمي للأمم المتَّحدة.
- جائزة الكفاءة العلميَّة في مجالات المسؤوليَّة المجتمعيَّة في المؤتمر العلميِّ الدُّولي الثَّاني للمسؤوليَّة المجتمعيَّة مايو لعام 2024م.
- جائزة الكفاءة العلميَّة في مجالات المسؤوليَّة المجتمعيَّة.
- جائزة التَّميُّز الدُّوليَّة في مجال المنح (مانح م2025).
- جائزة الشَّرف الدُّوليَّة في مجال المسؤوليَّة المجتمعيَّة الفئة الشَّرفيَّة، ضمن فعاليات ملتقيات قمم الدُّوليَّة للمسؤوليَّة المجتمعيَّة سبتمبر 2024م - جمهوريَّة الهند.
- جائزة الكفاءة العلميَّة في مجال التَّطوع المؤسَّسي- الملتقى العربي الدُّولي للتَّطوع المؤسَّسي لعام 2024م.







من إنجازاتهم في مجال المسؤولية المجتمعية

2

الجزء الثاني

الأستاذ فادي الرَّابغي..

ستمثِّلُ وطنَكَ حينَ تكونَ محبَّتُك بحجمِ وطن،
وعطاؤُكَ بحجمِ قلبٍ صادق.

الأستاذ فادي الرَّابغي..
ستمثِّلُ وطنَكَ حينَ تكونَ محبَّتُك بحجمِ وطن، وعطاؤُكَ بحجمِ قلبٍ صادق.

مغناطيس

ينجذبُ من نعومةِ أظفاره إلى قطبين في معادلةِ الخير هما: العطاء والتَّضحية، فأينما وجَدَهما جذباه ليقيمَ بجوارهما ملاصقًا لهما حتَّى يفرغ من مهمَّته، ويروي نفسَه المتعطِّشة للخير شاعرًا أنَّه وُجِدَ على هذه الأرضِ من أجل هذا العمل، لا غيره.

لا تنافرَ إذن مهما تعدَّدت الأقطاب ولا انفصالَ عن هذا العملِ المُقدَّس مهما ابتعدت الضِّفاف، وحالَت بينه وبينَ غايتِه أمواجُ الصُّعوباتِ والمشاق، فالهدفُ المنشودُ ليسَ متعلِّقًا بما يتمنَّاه لنفسِه بقدرِ ما يتمنَّاه للآخرينَ من محتاجينَ وأشخاصٍ قادرينَ على التَّطوِّر إن وجدوا اليد التي تُمدُّ إليهم دون حساب.

غرسٌ كريم

كعادة العائلاتِ الكريمة في المملكة العربيَّة السُّعوديَّة نشأ فادي الرابغي في أسرةٍ محافظةٍ تشغلُها تعاليمُ الإسلامِ الحنيفِ جوهرًا وسلوكًا، فالرَّقيبُ هنا على تصرُّفات الفرد وأفعالِه هو الله عزَّ وجل، ومن هنا يصبحُ المبدأ مُنطلَقًا لأيِّ همسةٍ ولمسة، وبوصلةً تحدِّدُ مسارات الأفراد على امتداد حياتِهم، كما يصبحُ جدارًا فولاذيًّا مهمَّته تلقِّي الصَّدمات الحياتيَّة، والوقوف في وجهِ العواصف والرياح العاتيَّة ضمن تقلُّبات الحياةِ ونواميسها.

سيستعينُ على الدَّوام في قضاءِ حوائجِه جهرًا وسرًّا بهدي الرسول الكريم وسنَّته، وسيردِّدُ



في خلَدِه كلَّما نالَ التَّعبُ منه: «أحبُّ النَّاسِ إلى الله أنفعُهم للنَّاس، وأحبُّ الأعمالِ إلى الله عزَّ وجل سرورٌ تُدخِلُه على مسلمٍ، تَكشِفُ عنه كُربةً، أو تقضِي عنه دَيْنًا، أو تَطرُدُ عنه جوعًا»، أو «لأن أمشي مع أخ في حاجة أحبُّ إليَّ من أن أعتكف في مسجدي هذا شهرًا»، ليجدَ أن هذا السُّموَّ في المعاملاتِ ما يناسبُ شخصيَّتِه، وما يرضاه له أبواه تمامًا.

عائلةٌ محافظةٌ كعائلتِه ممثَّلة على وجهِ الخصوصِ بأبٍ مكافحٍ مثقَّفٍ قارئ بنَهم؛ وأمٍّ صبورة ناضجة ستغرس في نفسِه الكثير من المعاني والقِيم بشكلٍ مباشرٍ وغير مباشر، وهنا المباشرةُ مختصَّةٌ بالتوجيهِ الواضح عبر نصائح وإرشادات، أمَّا غير المباشرة فمختصَّة بمنحه حريَّة اتِّخاذ القرار، والسَّماح له باكتشافِ قدراتِه في الأمورِ الكبيرةِ قبلَ الصغيرة دونَ إملاءات منهم.



اللَّاوعي

إن سلَّمنا أنَّ عامل الوراثة يلعبُ دوره الجيني في اكتسابِ الفرد لصفات شكليَّة ونفسيَّة وجسديَّة، فقد نسقطُ هذا العامل على اكتسابِ فادي جينَ الكرمَ والإيثار من دماءِ أسرته، لنجده في الفطرة واللَّاوعي محبًّا وشغوفًا لبذل ما يمكن بذله لإسعاد الآخرين، غيرَ أنَّ تبنِّي الإنسان لمفهومٍ ما، أو موعظةٍ ما، أو جملةٍ ثمينة ما صغيرًا قد تكون المؤثِّر الأبرز في حياتِه.

في اللَّاوعي هناك الجينات، وفي الوعي «ليسَ هناك أفضلُ من فكرةٍ آن أوانها». هذه الفكرة التي تستحيلُ عملًا دؤوبًا ومنهج حياة مستمدًّا من الآية الكريمة (إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ)، وبالتالي سيكون التَّغيُّر ومحاسبة النفس داخليًّا، قبل أن يطالبَ الآخرين ويحثَّهم على تغيير أنفسِهم ومجتمعهم، مرتكزًا بذلك على ركيزتين هما: الإخلاص والإحسان في العمل. وقد يكون الإخلاصُ هذا سببًا في تسهيل وتذليل الصِّعاب أمامِه من قِبلِ أشخاصٍ يؤمنون بما يؤمن به، ويحلمونَ ما يحلُم به.


تشكر وزارة الموارد البشرية والتنمية الاجتماعية
الاستاذ/ هادي الرابضي
لمساهمته في مشروع المواصفة القياسية للمسؤولية الاجتماعية - دليل الشركات
التاريخ/ 23 مارس 2023

فردٌ وجماعة

«تأبى الرِّياح إن اجتمعنَ تكسُّرًا.... وإذا افترقنَ تكسَّرتْ آحادَا».

أدركَ الرابغي فلسفةَ الجماعة ونُظمَ عملِها مُبكِّرًا فانخرطَ في حزمة العصيِّ الجماعيَّة لضمان تحقيقِ أهدافِه وتطلُّعاتِه، مدركًا أنَّ هذا شبه مستحيلٍ إلَّا عبر التَّجانسِ والتَّماهي مع الغير، والتغاضي عن سلبيَّات الآخرينِ وعلاجِها إن أمكن بالابتسامة والكلمة الطَّيِّبة ضمن مخزونه الدِّيني الثَّقافي الذي يقضي بإلانةِ الجانبِ للنَّاسِ كافَّة، دون انتظارِ شكرٍ وثناءٍ من أحد، ولا مردودٍ معنويٍّ أو مادِّيٍّ من الآخرين.

مُلهِمان

دورُ الإعلام لم يكن ثانويًّا في حياة الرابغي فقد كان يحلم في مرحلة ما بدراسته وممارسته، إلَّا أنَّ ذاك لم يحدث، وبالتالي نجد أن مجال الإعلام كان ملهماً له في مسيرته، فإعلاميٌّ كالشقيري استطاعَ من خلالِ برامجِه الهادفة في التأثير المباشر على فكرِه وأحلامِه لما تتَّسمُ برامجه بالجدِّية الهادفة، والمواضيع المثمرة الجاذبة، وهذا لا يقل أهميَّة عن دور القيادي النَّاجح، فمديرٌ كالأستاذ بلال حبيب بفكرِه المميَّز وإيمانِه بقدراتِ الآخرين المهنيَّة استطاعَ هو الآخر في التَّأثير في شخصيَّته، وأن يكونَ من ضمن الرَّوافع في مسار حياتِه جرَّاء عدم بخلِه في بذل المعلومات، والعطاء بلا حدود، وحسن الظَّن بالآخر مردِّدًا على الدَّوام: «توقَّع غير المتوقَّع»، «واترك المكان أفضل ممَّا كان»، وبما أنَّه مديرٌ استشرافي فقد كان له دور بتوجيههِ لإتقان اللُّغةِ الإنجليزيَّة لما لها أهميَّة قادمة في مسار حياتِه، وهذا يبيِّن الفرق الواضح بين مُديرٍ شغلَه المنصب، وبين مديرٍ شغلَه الأفراد والإنتاجيَّة وبناء القادة.

مجالٌ مجهول الهُويَّة

بدت المسؤوليَّة الاجتماعية عام 2012م في نظرِ المجتمع المحيطِ بهِ عمليَّة عطائيَّة أكثر من كونِها وظيفة حياتيَّة، قد يمزجُ الفردُ فيها المهنيَّة المادِّيَّة مع الأبعاد الإنسانيِّة، حيثُ لم تكن المسؤوليَّة كمجال قد فرضت نفسَها بقوَّة في أنظمة المؤسَّسات والشَّركات، كما لم تكن قد تبلورت كنظامٍ مستقل بحدِّ ذاته عن أنظمة العطاء والسَّخاء غير المدروسة بشكلٍ مؤسَّساتي، وهذا بحدِّ ذاتِه شكَّل تحدِّيًا في ذاتِه لفرضِ ذاتِه، وفرضها بحبٍّ على الأفرادِ من حولِه، ناشرًا لرسالتها القيِّمة بالتَّدريج، لكنَّه في المقابل يظهر لنا جهود الشَّبكة الإقليميَّة للمسؤوليَّة الاجتماعيَّة في نشر رسالتها في المجتمعات العربيَّة وعلى رأسِها درَّة الأوطان المملكة العربيَّة السُّعودية بما تعنيه من مرجعيَّة دينيَّة وتاريخيَّة لدى العرب والعالمِ أجمع.



امتداد

أثناء المراحل الدِّراسية المبكِّرة كانت الكشَّافةُ لها دورٌ واضحٌ في تحديد مسار حياتِه. المجتمع له دورٌ كذلك، جامعة الملك عبد العزيز -كونه جزءًا من الأندية الطلّابية آنذاك فيها- لها دور لا محالة، كما أنَّ تأسيسه لنادي الموارد البشريَّة فيها كان له دور بالطَّبع، ثمَّ ستتعدَّى هذه النَّشاطات لينضم إلى النَّادي السُّعودي في فانكوفر رئيسًا للَّجنة الثَّقافية، وهذا لم يمنعه أن يكون النادي هو حلقةِ الوصل بين الطُّلاب المُبتعثين في الخارج والملحقيَّة الثقافية، والاهتمام بشؤونهم من ناحية السَّكن والأوراق وغير ذلك، قبل الانتقال إلى سين جون والعمل بها بالآليَّة ذاتها إضافةً إلى حرصِه حينها على تعزيز صورة المملكةِ في الخارج، ونشر ثقافتها وتقاليدها بحرصٍ وعناية، ليعلن بعض الطُّلَّاب إسلامَهم تأثُّرًا بما عرفوه ولمسوه في سفراء المملكةِ الشَّباب إليهم.

الامتدادُ بعد ذلك في العملِ التَّطوُّعي بشكلٍ احترافي وتحوُّله إلى جانب مهني كان أثناء عملِه في شركة زين؛ ضمن منصبٍ واضح متعلِّق بالمسؤوليَّة الاجتماعيَّة والاستدامة، بناء على ما عُرفَ عنه سابقًا في الشَّركةِ ذاتها من جهودٍ واضحةٍ في هذا المجال.

كان من الواجبِ هنا إعداد النَّفس بشكلٍ أكبر للقادم، فتسلَّح على الفورِ برفد ذاكرته بالمعلومات والجوانب الخفيَّة في هذا العلم، وتحريض نفسِه على الاحتكاك بالآخرين بشكل مباشر، والاستفادة من خبراتهم، وحضور الفعاليَّات والنَّشاطات في هذا المجال، طارقًا على الفور باب الشَّبكة الإقليميَّة التي لا تغلقُه في وجهِ كائنٍ من كان.

هنا تحوَّلت المسؤوليَّة من نطاقِ العاديَّة والبروتوكول الوظيفي إلى آليَّة عمل واضحة، لها برامجها، وأهدافها، ونتائجها الملموسة على أرضِ الواقع، إذ لم يقتصر الأمر على الشكليَّات عبر تنظيم مبادرة أو اثنتين في السَّنة لذرِّ الرَّماد في العيون، بل أصبحت منهجًا وتوجُّهًا قيِّمًا وأمرًا أساسيًّا في النِّظام سيما أنَّ شركة زين تُعنى بموضوع المسؤوليَّة والاستدامة، وهذا ما سهَّل إلى حدٍّ كبير من وضعِ برامجِه الواضحةِ دون عوائق إداريَّة تحول دون ذلك.

حـوارٌ بيـن رجليـن

- لا أستطيعُ ترك المسؤوليَّة الاجتماعية.
- لم أطالبك بهذا.
- لكنَّ وظيفتي الآن تعزلني عنها وتنأى بي عن ضفافها.
- إذن أسِّس لكَ كيانًا خاصًّا بك كي تحقِّقَ ما تصبو إليه.

هو حوارٌ بين الرابغي والرَّئيس التَّنفيذي في العملِ بعد تطوُّره ونيلِه لوظيفةٍ بعيدة عن مسار المسؤوليَّة، وهنا كان يتوجَّبُ عليه سريعًا صناعة العلامة الذَّاتيَّة الدَّالة على كينونته وكنهِه وما يصبو إليه في هذا المجال، فأسهمت في تأسيسه شركة الأداء المسؤول المتخصِّصة في الأعمال الاستشارية في المسؤولية الاجتماعية وإعداد تقارير الاستدامة، دونَ الاعتماد على منصبِه وعلاقته باسمِ شركةٍ أو جهةٍ قد تسهِّل له النَّجاح، وتكون بوابة الخروج من دائرة الراحة.

ربَّ ضارَّة نافعة

على غيرِ رغبةٍ منه اضطرَّ إلى كتابةِ تقاريرِ الاستدامة خلال مساره المهني، ورغم رفضِه لهذا الأمر بدايةً إلَّا أنَّه انصاعَ لرغبةِ مديره في العمل كونه آمنَ بأنَّه قادرٌ على التَّميُّز في هذا المجال، فاضطرَّ إلى تطوير ذاته من خلال القراءة والإحاطة بمعلومات الاستدامة



على كراهة منه، حتَّى تمكَّن تمامًا في هذا المجال، ونال العديد من الشِّهادات فيه، ليجد نفسَه مُدرِّبًا حاذقًا فيه، وينقش اسمه في لوحة الأوائل في دول الخليجِ والعالم العربي في هذا المجال.

بناء القيادات

لا شكَّ أن أيَّ مبادرة أو برنامج يُعنى بالعمل التَّطوُّعي الخيري أمرٌ في غايةِ الأهميَّة، غير أنَّ رؤيةَ فادي للعملِ التَّطوُّعي كانت أكثرَ نضوجًا وأبعادًا إذ ركَّز على مفهوم «بناء القيادات» الذي لا يتغيَّر بتغيُّر الأشخاص والإدارات بل يصاحب الفرد في حياتِه، بتشاركيَّة كبيرة مع أصحاب الخبرات في أنحاء الوطن العربي، وهذا ما أثمر عن قيادات شابَّة في المسؤوليَّة الاجتماعيَّة تعمل اليوم في القطاع الخاص والعام بتميُّز واحترافيَّة.

هو إرثٌ إذن وثروة من الكوادر الشَّبابيَّة التي بإمكانِها قيادة المجتمع والعمل التطوُّعي إلى ما لا نهاية، كما هو المفتاح الأهم لبناء الاستراتيجيَّات التي تعكسُ أفكارَ وخبرات العاملين في مجال المسؤوليَّة لديمومة العمل التَّطوُّعي، ونموِّه والزِّيادة فيه.

رؤية 2030

سماع النَّشيد الوطني في محفلٍ عالميٍّ هاجسٌ صاحبَ الرَّابغي طوال حياتِه، وقد قفزَ إلى الواقع وتشكَّل على هيئة حقيقة عبر ترشيحه كعضو في ورش برنامج

التَّحوُّل الوطني ضمن خطة 2020 ضمن برامج المسؤوليَّة الاجتماعية 2030 ومشاركته في صياغة التوجُّهات الاستراتيجية لملف برامج المسؤوليَّة الاجتماعية ضمن رؤية السعودية 2030، وهذا هو الشَّرف العظيم حين يتحقَّقُ حلمكَ، وتكون جزءًا من الرؤية التحولية للوطن الذي حلمت بتمثيله، وقد ساهم بتحقيقِ هذا عبر مشاركته كمستشار أيضًا في الاستراتيجيَّة الوطنيَّة للمسؤوليَّة الاجتماعيَّة، والعمل عبر المسيرة المهنية في قيادة ملف المسؤولية الاجتماعية في نيوم أحد أكبر مشاريع رؤية 2030، وربَّما هذه اللَّحظة -كون العطاء حين يوجَّه تجاه الوطن يزداد متعة وشغف- من فتحت له الباب على مصراعيه للعمل مع لجنة الممارسات المؤسَّسيَّة لمدَّة ثمانية شهور مع هيئة المواصفات والمقاييس في عمليَّة الآيزو 26000، لتنقيح الدليل والإشراف عليه ليتناسب مع ثقافة وموروثات المملكة.

بعد ذلك عمل ضمن كادر وزارة الموارد البشريَّة في لجنةِ ساسو 2990 لوضعِ دليل إرشادي وطني للمسؤوليَّة الاجتماعيَّة، لتُستند إليه كتابة تقارير الاستدامة، والمساهمة كمستشار أيضًا في الاستراتيجيَّة الوطنيَّة للمسؤوليَّة الاجتماعيَّة.

وهنا لا يمكن تجاهل ما سبقت إليه المملكة في مجال المسؤوليَّة حيث تكلَّلت الجهود بالاستراتيجيَّة الوطنيَّة للمسؤوليَّة الاجتماعيَّة، وإنشاء منصَّة المسؤوليَّة الاجتماعيَّة وجائزة المسؤوليَّة الاجتماعية، ودليل المسؤوليَّة الاجتماعيَّة.

كلُّ هذه تقود إلى نادي الاستدامة والقصَّة الملهمة القائم على الشباب السُّعودي المتخصص في هذا المجال، على أملِ وضع الاستدامة على خارطة العمل الوطني، وبناء جهة على شكلِ بوصلة للمعنيِّين في الأمر، ليتحقَّق الأمر في النِّهاية عام 2024م عبر إنشاء جمعيَّة الاستدامة المؤسَّسية، وتوكل إليه نيابةُ مجلسه الإداري، ليُعنى بالتأهيل والتأصيل والتَّفعيل ضمن توجُّه الجمعيَّة، وها قد تأصَّل نجاحها عبر انتقالها من الحيِّز الوطني لتشمل جميع الأوطان العربيَّة.

مبادرة بلا ميزانيَّة

من ناحية إداريَّة فأيُّ مشروع وبرنامج ومبادرة يحتاج لميزانيَّة حقيقيَّة، إلَّا أن الرابغي نظر إلى الأمر من زاوية أخرى، فقد حاول استثمار الموارد البشريَّة في تنظيم الكثير من الفعاليَّات الموجَّهة للمجتمع بمصاريف شبه معدومة، لأنَّه يتبنَّى وجهة النَّظر التَّالية: «أيُّ مبادرة قائمة الكم لا الكيف أو على المردود المادي عمرُها قصير»، كما أنَّ «أي مشروع لا يُبنى على استراتيجيَّة واضحة واحتياج فعلي فهو عملٌ عبثي»، بالتالي فهو ينظر إلى نقاط القوَّة والضعف والأثر المطلوب من أي مشروع قادم.



ماذا لو؟

لكي تنجح المنظَّمات باستدامةٍ واضحة، يجب أن تبدأ من بناء شخصيَّتها المؤسَّسيَّة، فلا يكفيها وجود كينونة قانونية؛ بل يجب أن تتبنَّى كينونة شخصيَّة تنبثق من قيمها ورؤيتها التي تعكس هويتها. وعندما تتجذَّر المسؤوليَّة الاجتماعيَّة في هذه الهُويَّة تصبح جزءًا من الشَّخصيَّة والثَّقافة المؤسسيَّة التي لا تتغيَّر بتغيُّر الأفراد، بل رمزًا تحرص على الحفاظ عليه تمامًا كما تحافظ العائلات على أسمائها وإرثها وسمعتها في جميع علاقاتها، خصوصًا في علاقات الأعمال؛ فهذه هي السُّمعة المؤسَّسيَّة الحقيقيَّة التي تُبنى بالممارسة لا بالشِّعارات. ولكي تكون هذه الهُويَّة واقعيَّة وقابلة للتَّطبيق والاستمرار، ينبغي أن تتَّسم بالشموليَّة؛ أي دمج جميع أصحاب المصلحة ليس كمستفيدين فقط، بل كشركاء وصنَّاع أثر من خلال إشراكهم وتمكينهم لصناعة الحلول الاجتماعية بشكل أعمق. وعلى الجانب الآخر أيضًا ينبغي أن تكون المسؤوليَّة الاجتماعية محورًا لجميع علاقات المنظَّمة مع أصحاب المصلحة بما في ذلك أفراد الموظفين، الموزِّدين، العملاء، الشُّركاء، المساهمين والمجتمع، لتكون معيارًا للعدالة والتَّنافسية المسؤولة.

فماذا لو كانت المنظَّمات مسؤولة في ممارساتها قبل مبادراتها؛ فالمسؤوليَّة الاجتماعيَّة تبدأ من الدَّاخل ثمَّ تمتد إلى الخارج، مع الالتزام بالأنظمة والمعايير المحليَّة والدوليَّة في جميع المجالات، من حقوق الإنسان، وأخلاقيَّات وقوانين العمل، وإدارة الموزِّدين، والحوكمة، والشَّفافية، وأهداف التَّنمية المستدامة، والأطر العالميَّة في الاستدامة والمسؤولية الاجتماعية. وبعد ذلك، يمكن بناء البرامج الاستراتيجية بعيدًا عن المفهوم التَّقليدي الذي يحصر المسؤولية الاجتماعيَّة في الرِّعايات أو الدَّعم المالي. الأصل هو بناء برامج استراتيجيَّة مرتبطة بجوهر الأعمال، تعالج أولويَّات أصحاب المصلحة، وتستثمر نقاط القوَّة التي تتميَّز بها المنظَّمة ومواردها الأربعة: البشريَّة والماليَّة والشَّراكات، إلى جانب نقاط قوَّة المنظَّمة. سياسة التَّركيز مهمَّة جدًّا، فعوضًا عن كثرة البرامج، يجب التَّركيز على عدد أقل بعمق أكبر يحقق أثرًا أعمق وأكثر استدامة. ومع نضج البرامج واستقرارها، يُستحسن العمل على مأسستها لتتحوَّل لاحقًا إلى كيانات غير ربحيَّة مستقلَّة قادرة على الاستمرار، وتحقيق أثر اجتماعي مستدام يسهم في إيجاد حلول مستدامة لقضايا المجتمع. أمَّا التَّعامل مع المسؤولية الاجتماعية كواجب شكلي أو نشاط جانبي أو وسيلة لتحسين الصُّورة الذِّهنية فقد يحقِّق مكاسب مؤقَّتة. لكن المجتمع أصبح أكثر وعيًا، وسرعان ما تنكشف الممارسات غير الحقيقية مع الزَّمن. فقد شهدنا حالات عديدة لشركات كبرى انهارت سمعتها بعد ظهور ممارسات اجتماعيَّة أو بيئيَّة أو اقتصاديَّة وحوكمة تناقض ما كانت تدَّعيه من التزام بالمسؤوليَّة الاجتماعيَّة والاستدامة.



المنظَّمات النَّاجحة هي التي تجعل المسؤوليَّة الاجتماعيَّة جزءًا من حمضها النَّووي المؤسَّسي، متجذِّرًا في قيمها وثقافتها، ممتدًّا إلى جميع أصحاب المصلحة في الدَّاخل والخارج. والتزامها بها هو نهج مؤسَّسي راسخ يضمن الاستدامة ويعزِّز الثِّقة، ويحقِّق الأثر ويرسِّخ الحوكمة الرَّشيدة مع الالتزام بالمعايير.

REGIONAL NETWORK FOR SOCIAL RESPONSIBILITY
الشبكة الإقليمية للمسؤولية الاجتماعية

- الشبكة الإقليمية للمسؤولية الاجتماعية هي مؤسسة مهنية دولية غير هادفة للربح تم تأسيسها في عام 2007م. كما حصلت على عضوية منظمة الأمم المتحدة في عام 2014م. ولها فروع ومكاتب واتفاقيات تمثيلية في داخل العديد من الدول العربية وفي خارجها.
- تهدف الشبكة الإقليمية للمسؤولية الاجتماعية إلى رفع مستوى الوعي حول المسؤولية المجتمعية للشركات والمؤسسات، والعمل على تعزيز المسؤولية المجتمعية للشركات والمؤسسات، والقطاعات الحكومية والأهلية والخاصة.
- تسعى الشبكة الإقليمية للمسؤولية الاجتماعية لتحقيق أهدافها من خلال تقديم الخدمات الاستشارية، وتنفيذ البرامج التدريبية وورش العمل المتخصصة، وكذلك تنظيم الملتقيات والمؤتمرات المتخصصة في مجالات المسؤولية المجتمعية، والتنمية المستدامة وأخلاقيات الأعمال والخدمة المجتمعية والتطوع المؤسسي.
- مساعدة الشركات والمؤسسات على أن تصبح ممارساتها وأعمالها وأنشطتها مسؤولة ومتوافقة مع معايير التنمية المستدامة.
- تعمل الشبكة الإقليمية للمسؤولية الاجتماعية على تنفيذ دراسات وبحوث متخصصة، اضافة إلى اصدار دوريات ومطبوعات متنوعة لتثقيف قطاعات الأعمال والمؤسسات الأخرى بممارسات المسؤولية المجتمعية وفقاً للمقاييس العالمية المعتمدة.
- تسعى الشبكة الإقليمية للمسؤولية الاجتماعية لتوفير مرصد مهني لممارسات المسؤولية المجتمعية الفاعلة في المنطقة العربية.
- تعمل الشبكة الإقليمية للمسؤولية الاجتماعية، على التعريف بالمبادرات والممارسات المسؤولة للشركات، والمؤسسات، والقطاعات الحكومية، والأهلية، وكذلك منظمات المجتمع المدني، وتقدير أصحابها، والقائمين عليها من خلال فعاليات تكريمية وتقديرية مهنية معتبرة.

الإشراف العام

الأستاذ الدكتور
علي عبدالله آل إبراهيم
نائب رئيس مجلس إدارة الشبكة الإقليمية
للمسؤولية الاجتماعية لشؤون التطوير

إعداد وتقديم

الدكتورة
حياة يوسف ملّاوي
إعلامية وخبيرة في مجال المسؤولية الاجتماعية

تحرير وصياغة

الأستاذ
عاصف عودة

الإخراج الفني

الأستاذ
أمجد سيد
فيوتشر دريم للدعاية والتسويق ذ.م.م



www.regionalcsr.com - info@regionalcsr.com